السنة الثالثة | العدد (143) | 15 حزيران 2014

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

الغرباء

المقاتلون الأجانب في سوريا

ارتفاع عمالة الأطفال اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان

كذبة المصالحات في دمشق
وقف إطلاق النار لإنعاش تجارة الموالين

قراءة في كتاب: ملامح النزاع،
الملصق السياسي في الحرب الأهلية اللبنانية

إعلام الطبلة.. على الولاء اخترناك

مقاتلون أجانب ضمن جبهة النصرة في سوريا AFP

في اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال
عمالة الأطفال اللاجئين السوريين 60 ألفاً في الأردن و50 ألفاً في لبنان

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أعربت منظمة كير العالمية عن قلقها من ارتفاع أعداد الأطفال السوريين المنخرطين في سوق العمل في كل من الأردن ولبنان حيث يقدر عددهم ب 60 ألف طفل في الأردن، و50 ألف في لبنان.

وقالت المنظمة في دراسة أعدتها بمناسبة «اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال» الذي يصادف الخميس الماضي: إن الأطفال السوريين يعملون في دول اللجوء لساعات طويلة في ظروف بائسة واستغلالية بشكل خطير، وإن أكثر من نصف مليون لاجئ قاطن في المناطق الحضرية الأردنية وحوالي مليونً و100 ألف لاجئ في لبنان مستمرين بالمعاناة لمجابهة ارتفاع تكاليف المعيشة.

وأوضحت الدراسة أن «ما نسبته 90 بالمائة من اللاجئين في الأردن مدينون إما لأصحاب منازلهم أو أقاربهم أو جيرانهم أو لأصحاب المتاجر، وذلك مع ارتفاع الأسعار بما يقارب الثلث خلال السنة الأخيرة، وأن «العائلات التي تعيلها النساء بين العائلات المسجلة مع منظمة كير في الأردن تشكل ما نسبته 36 بالمئة، لأنهن فررن دون أزواجهن الذين إما لا يزالون في سورية أو تعرضوا للموت.

وقالت سلام كنعان المديرة الإقليمية لمنظمة كير في الأردن إن «الأبناء اليافعين يضطرون في كثير من الأحيان لكسب دخل عائلاتهم لتمكينها من البقاء على قيد الحياة.

وأوضحت كنعان أن «الأطفال اللاجئون يعملون ما يزيد على 12 ساعة يومياً وغالبا تحت ظروف بائسة واستغلالية بشكل خطير دون توفير معدات السلامة الملائمة لهم، ما يزيد الآثار المؤلمة للأطفال الذين لا يزالون يعانون للتأقلم مع ذكريات الحرب واللجوء، حتى أن بعضهم يجمعون المخلفات المعدنية والقوارير البلاستيكية، بينما يعمل آخرون في مقاه أو مواقع بناء.

وأشارت إلى أن الدراسة التي أعدتها المنظمة في نيسان الماضي أظهرت أن « 52 بالمائة من الأولاد السوريين (الذكور) فقط يذهبون إلى المدارس حالياً مقابل 62 بالمائة من (الفتيات)، أما في لبنان فالعدد أقل من ذلك مع وجود ما نسبته 30 بالمائة فقط من اللاجئين السوريين الأطفال يذهبون إلى المدارس»

وقالت كنعان «إنها معادلة بسيطة، كلما طالت إقامة عائلات اللاجئين في دول الجوار، كلما زادت حاجتهم المادية وأصبحوا أشد عوزاً، ومع عدم وجود أي أملاك أو معيل رجل للعائلة بإمكانه العمل فإن الأطفال مجبرونً على المساهمة بتغطية المصاريف الشهرية وبالتالي مجبرون على ترك الدراسة»

وأكدت منظمة كير في الأردن أنها «ستقدم مساعدة نقدية مشروطة لتشجيع الأهالي على إبقاء أبنائهم في المدارس وعدم انخراطهم في سوق العمل»، وأن «الدفعة النقدية تأتي كبديل للدخل الذي يخسرونه بالمقابل، كما أنها «ستقوم أيضاً بدعم العائلات لإيجاد مصدر بديل للدخل وسوف يستمر الدعم المادي لمدة عشرة شهور بقيمة مائة دولار أمريكي شهرياً لما يزيد على 100 عائلة»

وفي هذا الصدد قالت كنعان «سنقوم باختبار هذا التوجه الجديد حالياً، وفي حال نجاحه في الحد من عمالة الأطفال فإننا سوف نقوم بتوسيع نطاقه ليشمل كافة أنحاء الأردن ».

من جانب آخر قال أطفال يبيعون سلعا في الشوارع إنهم يكسبون أقل من خمسة دولارات في اليوم في حين يعمل آخرون في المقاهي والأسواق أو في المزارع ومواقع البناء، ويقول البعض إن رحلة الذهاب إلى بيروت تستغرق منهم ساعات باستخدام الحافلات.

ونقلت رويترز عن محمد (14 عاما) الذي فر من سورياة قبل عام ويعمل ماسحا للأحذية في شوارع الحمراء في بيروت قوله: إنه يكسب حوالي ستة دولارات في اليوم، وأنه ينفق ما يكسبه على إطعام إخوته الصغار، وأنه سيعود إلى المدرسة حين عودته إلى سورية.

وتشهد شوارع وحدائق دول اللجوء كثيراً من حالات التسول، وحمل الحقائب في المتاجر، ومسح السيارات، وبيع مواد على الأرصفة، مقابل النذر اليسير من المال لإعالة أنفسهم وعائلاتهم.

وقالت جوهانا ميتسشرليتش منسقة اتصالات الطوارئ الإقليمية بمنظمة كير في الأردن لرويترز: «الظروف قاسية ولا يمكن ضمان أمن الأطفال وسلامتهم» مشيرة إلى أن السكن لا يكفي لاستيعاب أعداد اللاجئين وأن العائلات تكافح للحصول على وجبة أو اثنتين في اليوم.

طفل سوري يعمل حمالاً في الأردن

من قلب الحصار والمعاناة يزرعون الأمل والحياة
مؤسسة جفرا تواصل نشاطاتها في المخيمات الفلسطينية

في ظل الحصار الخانق والمعاناة اليومية تواصل مؤسسة جفرا نشاطاتها التعليمية والفنية والترفيهية داخل مخيم اليرموك بدمشق وفي المخيمات الأخرى لـزرع الأمل وحب الحياة في نفوس الأطفال والأهالي، وإخراجهم من حالة البؤس التي يعيشونها

وتعمل المؤسسة على إجراء دورات تعليمية مجانية لتقوية طلاب المرحلة الابتدائية من الصف الأول حتى الصف السادس.

وتستمر في إقامة المشاريع الزراعية، والمعارض الفنية، وحملات التوعية حول أهمية النظافة، وحول كيفية مواجهة كارثة قطع المياه عن مخيم اليرموك، وكيفية الاستفادة القصوى، مما يتوفر من مياه حالياً تحت عنوان / لا الماء عندك، ولا الدواء /.

وتمكن المتطوعون في جفرا من تجهيز مكان ومستلزمات لعرض مباريات كأس العالم لكرة القدم المقامة حالياً في البرازيل، في خطوة رائعة للتفريج عن الشباب وعن محبي كرة القدم.

كلما حاصرنا الموت احترفنا الحياة، حسب قولهم.

وفي كلمات لأحد أعضاء مؤسسة جفرا من مخيم اليرموك عن المتطوعين قال: ما يعادل السنة والنصف على نكبة مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في سوريا بشكل خاص، في الوقت الذي بدأت به نكبة المخيم التفت معظم الشباب الذين لم يخرجوا من المخيم للعمل الإغاثي والتنموي وبعضهم للتوثيق والإعلام والبعض للإسعاف والأمور الطبية.بعد مضي هذا الوقت على المخيم وبعد العمل الجاد والحثيث الذي قدمه الناشطين في المخيم ابتدأت موجة الهدن والمصالحات والتحاور بشأن المخيم بين الفصائل الفلسطينية والنظام السوري من جهة والمعارضة السورية والمجموعات الفلسطينية في المخيم من جهة أخرى، وطبعاً لم تتم إلى الآن أي هدنة ولكن الشيء الذي يدفع إلى التوتر أن أغلب بنود هذه المصالحات كانت عائدة على المسلحين وعلى المدنيين في المخيم ولم تتطلع إلى حماية الناشطين الذين آثروا دراستهم وأعمالهم ومستقبلهم على المخيم وأهله.

إن أغلب الناشطين يعلمون أن دورهم الذي يقومون به سيغيّب بأي شكل من الأشكال وبرغم ذلك استمروا في عملهم، والكثير من المدنيين والمسلحين يعلمون أن الناشطين وضعهم أكثر حرجاً من الأشخاص الذين تورطوا بالصراع حيث أنهم يخلقون مجتمع مدني وحياة طبيعية في أماكن الصراع السورية، وأنهم قادرين في أعمالهم على فك هذا النزاع القائم ولكن أي الطرفين لا يريدونهم، لأنهم يشكلون خطر عليهم.

الفكرة من هذه الرسالة هو التأكيد والحث على تأمين الناشطين في مخيم اليرموك والمناطق الساخنة في سوريا بأي شكل وعدم نكران أدوارهم، والعمل على سلامتهم وحمايتهم وتأمين خروجهم من هذي المناطق إذا لزم الأمر، (كونوا معهم لا عليهم).

وأضافت «هناك أيضاً بضعة أطفال يعانون إصابات بسبب الحرب أو لا يزالون يعانون أثر الصدمة أو الإصابة وبالتالي لا يمكنهم العمل أو الذهاب للمدرسة.

ويحتفل العالم باليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال في ظل وجود 168 مليون طفل عامل في العالم وهو رقم تقول منظمة العمل الدولية إنه انخفض بمقدار الثلث منذ عام 2000.

ويُحتفل باليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال سنوياً لنشر التوعية عن دائرة الفقر التي تتشكل باستمرار عندما يضطر الأطفال لأن يعملوا ويضيعون بذلك فرص التعلم على أنفسهم.

وحسب تقديرات اليونيسيف هناك 158 مليون طفل دون الخامسة عشرة من العمر يعملون في جميع أنحاء العالم، ولا يوجد لدى معظم هؤلاء الأطفال سوى أمل قليل في التعلم أو في التغلب على عبء الأمية التي تقوض مستقبلهم.

ولا يزال ملايين الأطفال يعملون في ظروف خطرة أو في ظروف تتسم بالاستغلال، العمل في المناجم، أو التعامل مع المواد الكيميائية ومبيدات الآفات في الزراعة، أو تشغيل آلات خطرة أو العمل كخدم في المنازل.

وفي ظل هذه الرقام المرتفعة عن عمالة الأطفال فإن الأهداف الإنمائية للألفية التي تتمثل في أن يكمل جميع الأطفال دورة كاملة من التعليم الابتدائي بحلول عام 2015، وأن يتمتع الفتيان والفتيات بالمساواة في فرص التعليم التي حددتها لن تتحقق.

وفي سياق متصل، قال سايمون أنغرام مدير الإعلام الإقليمي في منظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / إن الأطفال هم أكثر المتضررين من استمرار الأزمة في سورية، وأن أحوالهم تزداد سوءا بعد ثلاث سنوات من الحرب باعتبار أن القسم الأكبر من عائلاتهم لم يعد قادرا على إعالتهم لذلك يُدفع بهم إلى سوق العمل، محذراً من «تفاقم سوء أحوال أطفال اللاجئين السوريين في لبنان كلما طالت الحرب في بلادهم

وأضاف أنغرام في حديث صحفي مؤخراً أن «أبرز التحديات التي تواجه الأطفال اللاجئين، وجودهم في خيم غير صالحة للعيش، سوء التغذية، البرد، الحر الشديد، الأمراض ونقص المياه الصالحة للشرب.

وأوضح أن «أزمة المياه التي تفاقمت كثيراً في الفترة الأخيرة داخل سورية وفي دول الجوار باتت تنذر بتفاقم الأوبئة والأمراض».

مدع سابق بمحكمة الجنايات الدولية: الرئيس السوري بشار الأسد يتصدر قائمة تضم 20 لائحة اتهام لمسؤولين حكوميين ومقاتلين من المعارضة لمحاكمتهم عن جرائم حرب

قال ديفيد كرين مدع سابق بالمحكمة الجنائية الدولية إن الرئيس السوري بشار الأسد يتصدر قائمة تضم 20 لائحة اتهام لمسؤولين حكوميين ومقاتلين من المعارضة أعدها خبراء لمحاكمتهم في يوم من الأيام عن جرائم حرب.

وأضاف كرين كبير الادعاء السابق بالمحكمة الخاصة بسيراليون والذي يرأس الآن مشروع (المحاسبة في سورية) إن القائمة سلمت إلى المحكمة الجنائية الدولية واستندت في كل واقعة إلى انتهاك محدد لاتفاقية روما التي يمكن بموجبها توجيه الاتهام إلى مشتبه به.

وأوضح أن القائمة التي وضعتها مجموعته من الخبراء ضمت أعضاء بالجيش السوري ومن النخبة السياسية بالإضافة إلى جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة لكنه لم يذكر أسماء غير الأسد.

وأعد فريق منفصل من محققي الأمم المتحدة أربع قوائم سرية بالمشتبه بهم في جرائم الحرب من كل الأطراف في سورية لكنه امتنع عن الكشف عن أي أسماء.

وقال كرين لرويترز «لدينا حوالي 20 لائحة اتهام لمن يتحملون المسؤولية الأكبر، هذا جهد محايد، نحن لا نلاحق فقط الأسد والمقربين منه، وإنما نوثق فعليا كل الحوادث على الجانبين.

وجاء حديث كرين هذا بعدما شارك يوم الثلاثاء في لجنة لمناقشة التعذيب والجرائم الأخرى التي ارتكبت في مراكز الاحتجاز أثناء الحرب في سورية والتي بدأت باحتجاجات سلمية على حكم عائلة الأسد في 2011.

ويقول مدعون سابقون منهم كرين إن صوراً نشرت في كانون الثاني الماضي التقطها مصور بالشرطة العسكرية السورية أشير له باسم قيصر قدمت «دليلا واضحا» يظهر التعذيب المنهجي والقتل لحوالي 11 ألف معتقل في ظروف تستحضر أجواء معسكرات الموت النازية.

وقال كرين عن الصور التي بلغ عددها 55 ألف صورة لجثث بعضها مفقوءة العينين وتحمل علامات على التجويع «نادراً ما نحصل على هذا النوع من الأدلة، وغالباً ما يكون عرضياً.

وبدوره قال السير ديزموند دي سيلفا الذي شارك في كتابة تحليل عن صور «قيصر» وهو مدع كبير سابق آخر بخصوص سيراليون أمام اللجنة «كونوا على ثقة من أن هذه الصور لا يمكن تلفيقها، هذه تصل بالمسؤولية عما حدث إلى أعلى سلم المسؤولية، إنه ليس عمل كولونيل خارج على جماعته أو ميجر مجنون، هذه سياسة حكومة.

وقالت جماعة مراقبة مقرها لندن يوم الثلاثاء إن هجوما للدولة الإسلامية في العراق والشام على مدى ستة أسابيع ضد إسلاميين منافسين في شرق سورية أدى إلى مقتل 600 مقاتل ودفع 130 ألف شخص إلى النزوح من منازلهم.

وبدأ كرين وهو بروفسور أمريكي في كلية الحقوق بجامعة سيراكيوز في نيويورك مشروعه (المحاسبة في سورية) عام 2011 لتوثيق جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها كل الأطراف في الأحداث السورية.

ويوضح كرين إن لديه الآن 1400 صفحة من المزاعم ذات المصداقية بالتواريخ والأماكن والوحدات المشتبه في ارتكابها الجرائم، مشيراً إلى أن 90 ٪ من المخالفات كانت في البداية خاصة بالأسد، والآن أصبحت 50 ٪ مقابل 50 ٪.

وتمنع روسيا والصين من خلال استخدام الفيتو المتكرر صدور أي قرار من مجلس الأمن الدولي لإحالة الوضع في سورية إلى المحكمة الجنائية الدولية لملاحقة قضائية محتملة عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

المفوضية العليا لشؤون اللاجئين تتهم ايطاليا بترك مئات اللاجئين في مواقف السيارات دون طعام أو ماء

اتهمت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة الحكومة الإيطالية بأنها تترك مئات اللاجئين في مواقف للسيارات على مشارف روما وميلانو بدون طعام أو ماء، أو مال، أو أحذية، ووصفت ما يحدث بالمعاملة «غير المقبولة» للاجئين الآتين من سورية والصومال ودول إفريقيا وجنوب الصحراء الذين وصلوا إلى صقلية الاثنين ونقلوا إلى روما وميلانو في حافلات ليلا.

ونقلت وكالة فرانس برس عن كارلوتا سامي المتحدثة باسم المفوضية قولها «وصلت مجموعتان يراوح عدد كل منهما ما بين 160 و170 شخصاً، تركت إحداهما بالقرب من روما والأخرى بالقرب من ميلانو.

وأضافت إن المجموعة التي تركت بالقرب من روما نقلت في النهاية إلى مركز لطالبي اللجوء في العاصمة الثلاثاء، ولكن المجموعة التي نقلت إلى مشارف ميلانو لا تزال في موقف للسيارات في منتصف الظهيرة.

وأوضحت الوكالة أن اللاجئين تركوا «بدون أحذية وفي حالة من الارتباك وبدون أن يتم إعطاؤهم أي طعام أو شراب»

وكانت المجموعتان ضمن نحو 1300 مهاجر، من بينهم مئات النساء وعشرات الأطفال الرضع، تم نقلهم إلى مدينة تارانتو جنوب ايطاليا الاثنين، وتم إنقاذ مئات آخرين في الوقت نفسه ونقلهم إلى صقلية حيث قال مسؤولون أنهم لم يعودوا قادرين على استيعاب تدفق اللاجئين.

وقال خفر السواحل الايطاليون إن ثلاثة مهاجرين غرقوا وفقد ستة آخرون في مياه البحر المتوسط، في آخر مأساة تضرب قوارب اللاجئين.

وقال غيل ارياس فيرنانديز رئيس وكالة فرونتيكس لتنسيق العمليات عبر الحدود في الاتحاد الأوروبي، مؤخرا إن «مئات ألاف اللاجئين موجودون حاليا في ليبيا ويأملون في المغادرة في أسرع وقت بسبب تدهور الأوضاع الأمنية هناك.

وقدر وزير الداخلية الايطالية انجيلينو الفانو عدد هؤلاء بما بين 400 و600 ألف شخص.

وتجاوز عدد المهاجرين الذين وصلوا إلى الأراضي الإيطالية في قوارب مكتظة هذا العام 50 ألف شخص، ما يساوي عدد الذين وصلوا طوال عام 2013.

لاجئون سوريون على الشواطئ الإيطالية

مؤسسة سمول وورلد تتبرع بنصف مليون درهم إماراتي لتسهيل عودة 500 طفل سوري في لبنان إلى المدرسة

خصص وفد مؤسسة سمول وورلد خلال زيارته الميدانية لمكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في طرابلس مساهمة مالية بقيمة نصف مليون درهم إماراتي لصالح عمليات المفوضية الخاصة بدعم أنشطة حماية الأطفال اللاجئين السوريين في لبنان، ولتسهيل عودة 500 طفل سوري من اللاجئين في لبنان إلى المدرسة.

وقالت رئيسة المؤسسة سلام حمزة غيث: نحن قلقون حيال مصير الأطفال السوريين الذين يستحقون الحصول على أمل بمستقبل أفضل، معربة عن أملها في التعاون مع المفوضية لحماية الأطفال اللاجئين وتسهيل عودتهم إلى المدرسة.

وقال جون بول كافالييري مدير مكتب المفوضية إن مساهمة سمول وورلد ستحدث أثراً كبيراً في برامجنا المتعلقة بالأطفال، أكثر ضحايا الحرب براءة، حيث سنستطيع بفضل هذا التبرع من مساعدة ما يقارب 500 طفل عبر حمايتهم من العنف وتوفير الأوضاع الملائمة لعودتهم إلى المدرسة.

وخصصت المؤسسة النسبة الأكبر من عائدات العشاء الخيري السنوي الذي أقامته في أبوظبي للمفوضية بهدف تحديد وإحالة 500 طفل لاجئ سوري في لبنان وتوفير الحماية لهم خلال العام 2014.

ويستضيف لبنان أكبر نسبة من اللاجئين السوريين الذي تجاوزا المليون، ويسجل مكتب المفوضية في طرابلس حوالي 400 لاجئ يومياً.

مؤسس ورئيس سمول وورد سلام حمزة غيث مع أطفال سوريين في لبنان

يذكر أن مؤسسة سمول وورلد أسستها سلام حمزة غيث وهي سيدة سورية، في العام 2011 في أبو ظبي، بهدف نشر الوعي حول المواضيع المتعلقة بالأطفال حول العالم، بالإضافة إلى جمع التبرعات بالتعاون مع الهلال الأحمر الإماراتي لدعم المنظمات غير الحكومية التي تساعد الأطفال المحتاجين وتوفر لهم التعليم المناسب الذي يمهد طريقهم إلى مستقبل أكثر إشراقاً، وتمكنت خلال 3 سنوات من دعم وتعليم أكثر من 2،000 طفل في 39 دولة عبر 55 مؤسسة خيرية.

4 ملايين طفل سوري في خطر أكبر بسبب نقص هطول الأمطار، وتحذر من الجفاف وتفاقم أزمة المياه والصرف الصحي

حذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / من الخطر الذي يتهدد 4 ملايين طفل سوري بسبب تدني مستويات هطول الأمطار منذ أكثر من نصف قرن، إضافة إلى ما يوجهونه من الحرب الدائرة في سورية.

وفي بيان تحذيري حول الوضع المائي والصرف الصحي والنظافة الشخصية والجفاف من جراء أزمة المياه التي تواجه سورية والمنطقة قالت اليونيسيف: إن شح المياه في سورية أصبح مشكلة ملحة يمكن أن تدفع قريبا بالمزيد من المدنيين على ترك منازلهم، ناهيك عن حوالي 6.5 مليون شخص قد نزحوا بالفعل بسبب الأحداث.

وأوضحت أن حالة الجفاف الحالية إضافة إلى الأحداث الدائرة منذ أكثر من ثلاث سنوات قد سبب الكثير من الأضرار والخراب للبنية التحتية في سورية مما سيؤثر حتماً على توفر المياه، مشيرة إلى التوتر والتصعيد الحاصل بين المجتمعات المحلية واللاجئين السوريين في كل من لبنان والأردن بسبب التنافس على الموارد المحدودة، بما في ذلك إمدادات المياه المتناقصة.

وأكدت اليونيسيف أن برامجها الخاصة التي تهدف إلى التخفيف من تفاقم أزمة المياه والصرف الصحي في المنطقة لم تتلقَ إلا 20 في المائة فقط من التمويل اللازم لعام 2014.

وقالت ماريا كاليفيس المديرة الإقليمية لليونيسيف لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: «إن ندرة المياه الصالحة للشرب إضافة إلى تأثير الأحداث الدائرة وحرارة الصيف الشديدة تزيد من احتمالية نزوح المزيد من الأشخاص من سورية، إضافة إلى زيادة خطر انتشار المرض بين الأطفال المعرضين للخطر.

وأوضحت كاليفيس أن الخطط التي وضعتها اليونيسيف وشركاؤها لضمان الاستخدام الأكثر فعالية لموارد المياه في جميع أنحاء المنطقة مهددة بسبب نقص التمويل، وقالت: إننا نعول على الجهات المانحة السخية أن تقوم بتمويل برامجنا وإلا فإننا سوف نضطر إلى وقف أو الحد من بعض برامجنا، مما سيتسبب في تعريض الأطفال لخطر الإصابة بالأمراض المعدية والأمراض التي تنتقل عبر المياه

أطفال يصطفون لملء المياه في حلب

أهالي حلب يجبرون على انتخاب قاتلهم

■ أحمد توفيق باقي - حلب

لم يكن منافيا لتوقعات معظم السوريين التي ترجح إجبارهم على الانتخاب ليفوز الأسد بعدها، ففي مدينة حلب التي خسرت في عهد الأسد الكثير من أبنائها أجبر أهلها على الانتخاب فحتى أهالي الشهداء انتخبوا قاتل أبنائهم وأهالي المعتقلين أجبروا على انتخاب من يحرمهم من فلذات أكبادهم.

فكان يوم الثلاثاء قاسيا على الحلبيين الذين كانوا واقعين بين بطش النظام وعقوبة المعارضة التي كثفت قصفها على المراكز الانتخابية ليذهب من الكثير من المدنيون الذين أرغموا على الانتخاب، هذه الأحداث جعلت أهالي حلب يدركون أنهم دخلوا في حقبة جديدة من الظلم وكان هذا اليوم بداية لحرب جديدة سوف يستشرس فيها النظام بعد أن صمد وتمكن من أجبار السوريين على الانتخاب.

شلل الحياة في حلب في يوم الانتخابات

عاش الحلبيون القاطنون في مناطق النظام أيام صعبة سبقت يوم الثلاثاء وهو اليوم المحدد لانتخاب رئيس للجمهورية في ظل ترقب حزر لهذا اليوم نتيجة لتوعد بعض فصائل المعارضة بقصف المراكز الانتخابية وخوفا من الآلية التي سوف يتعامل بها عناصر الأمن مع المنتخبين.

يوم الثلاثاء بدا هادئا ففي سعات الصباح الأولى لم تسقط أي قذيفة كما كانت المدينة مصابة بحالة من الشلل التام فجميع المحال مغلقة والشوارع خالية من المارة مقتصرة على عناصر الجيش الذين انتشروا بكثافة فعلى كل حاجز أكثر من خمسة عشر عنصرا يتجولون في محيط الحاجز، كما انعدمت حركة السير فلا يوجد سيارات خاصة في الشوارع ولا حتى سرافيس النقل الداخلي لم تخرج إلى العمل، مراكز الانتخاب الذي فتحت أبوابها في الساعة السابعة صباحا لم يدخل صناديقها إلا الأصوات القليلة وكانت جميع المراكز خالية تماما من المنتخبين مما جعل المسئولين عن الانتخابات في كل مركز يخرجون إلى الشوارع ويتمسكون بأي شخص يمر من أمام مركزهم ويطلبون منه الدخول إلى المركز لكي ينتخب وكان أغلب المارة من الطلاب الجامعيين الذي اضطروا إلى الخروج في هذا اليوم لكي يذهبوا إلى امتحاناتهم.

ويقول مرهف وهو طالب جامعي " لم أكن انوي الذهاب إلى الامتحان خوفا من القذائف التي توعدت بعض الفصائل برميها على الجامعة كونها تحوي الكثير من المراكز الانتخابية ولكن عندما رأيت الوضع هادئ في الصباح قررت الذهاب إلى الامتحان، وأنا في طريقي إلى الجامعة مررت من أمام احد المراكز الانتخابية في حي الفرقان وكنت الشخص الوحيد في الشارع فتوجه إلي شابان يرتديان سترات كتب عليها (سوا) ورسم عليها توقيع بشار الأسد وطلبا مني أن ادخل إلى مركزهم لكي انتخب فحاولت أن أتهرب منهم ولكنهم لم يتركونني وأصبحوا يترجونني لكي انتخب فدخلت إلى المركز وكانت الساعة التاسعة والنصف لأكون أول المرغمين على الانتخاب".

حالة الهدوء التي خيمت على المدينة كسرت حاجز الخوف لدى بعض الشبيحة فخرجوا بسياراتهم يدورون في الشوارع يغنون ويرقصون ويهتفون لبشار الأسد، فلم تدم بعدها طويلا حالة الهدوء هذه لتكون ساحة سعد اللّه الجابري أول موقع يقصف في هذا اليوم وليسقط بعدها جرتي غاز بالقرب من قصر الضيافة في حي الفرقان كما نال حي العزيزية وحي الجميلية حصة كبيرة من القذائف ومع ذلك لم يسجل أي أصابات بشرية في هذا اليوم وبالمجمل كان عدد القذائف وجرات الغاز التي رمتها قوات المعارضة على الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام أقل من المعدل الطبيعي التي تقصف به في الأيام العادية.

وكان الانخفاض الغير متوقع في وتيرة القصف نتيجة للبيان الذي أصدرته بعض الفصائل الإسلامية الكبيرة في حلب والتي منعت فيه قصف مناطق النظام في هذا اليوم، ويقول لنا محمد وهو من سكان حي بستان القصر الخاضع لسيطرة المعارضة "قامت جبهة النصرة بإرسال دوريات إلى الأماكن التي يقصف منها لواء شهداء بدر ولواء أحرار سوريا مناطق النظام، ورضخت جميع الفصائل المقاتلة في حلب إلى تعليمات الجبهة حتى منتصف اليوم، ولكن عندما علمت بعض الفصائل باستغلال الشبيحة لحالة الهدوء في المدينة ليقيموا الحفلات ويخرجوا في المسيرات قامت برمي بعض القذائف على أحياء مختلفة لكي تسكت هؤلاء الشبيحة".

المراكز الانتخابية في حلب تبتكر خدمة الانتخاب في البيوت (الديليفاري)

شهد هذا اليوم مظاهر انتخابية غريبة، فالشلل الذي أصاب المدينة وضعف الإقبال على الانتخاب جعل المسئولين يلجئون إلى إتباع طرق ووسائل غير قانونية لجلب المنتخبين وملأ صناديقهم فأصبحوا يلحقون بالناس في الشوارع ويذهبون إلى البيوت المجاورة لمراكزهم لكي يطلبوا منهم الذهاب للانتخاب، ويقول أبو محمد وهو من أبناء حلب "هناك مركز انتخابي في البناء الذي أسكن فيه فعندما خرجت من المنزل جاء لعندي المسئول عن المركز وطلب مني أن ادخل المركز لكي انتخب فلم استطع التهرب منه وبعد أن انتخبت طلب مني أن انده لزوجتي وأولادي لكي ينتخبوا فتحججت له بأنني لا أريد أن أأتي بهم إلى هنا كون المكان مزدحم فنده إلى أحدى الموظفات وطلب منها أن تأخذ السجل وبعض الأوراق الانتخابية وتذهب معي إلى المنزل لكي تنتخب زوجتي وأولادي".

محال تجارية أصبحت مراكز انتخاب

لم يكد يخلوا شارع أو حي في حلب ألا فيه مركز انتخابي أو أكثر، فجميع الدوائر الحكومية والمدارس والكليات والمستشفيات والجمعيات المهنية والنقابات أصبحت مراكز للانتخاب كما قام بعض المؤيدون بجعل محلاتهم التجارية مراكز للانتخاب لكي يظهروا ولائهم للأسد فبالاتفاق مع المسئولين عن تنظيم الانتخابات في حلب أطلقوا على محلاتهم أسماء دوائر حكومية وهمية لكي يصبح المركز الانتخابي قانونيا كالمستودع الموجود قرب جامع الفتح في حي المحافظة والذي أطلق علية اسم جمعية التعاون البشري والمحل التجاري الذي كان مغلقا لسنوات وفتح في يوم الانتخابات وسمي بدائرة الإحصاء وأصبح مركزا انتخابيا وكان رقمه (175).

أكثر المراكز التي ملأت صناديقها بالأوراق الانتخابية هي المراكز الموجودة في الجامعية والتي دخلها عدد لا بأس به من المنتخبين كون الطلاب أجروا على القدوم للجامعة بسبب الامتحانات واجبروا على الانتخاب، ففي كل كلية هناك مركز انتخابي ووضعت الصناديق عند الباب الرئيسي في كل كلية وأنتشر أعضاء الهيئة الإدارية في أنحاء الكلية يراقبون الطلاب الذين لم ينتخبوا، ويقول لنا عبد اللّه وهو طالب في كلية الصيدلة " أغلق عميد كليتنا

مسيرة مؤيدة للأسد في جامعة حلب أثناء الانتخابات

جميع أبواب الكلية ماعدا باب واحد لكي يجبر جميع الطلاب من المرور بالقرب من صناديق الانتخاب التي كانت موجودة أمام الباب الرئيسي، عندما خرجت من الامتحان أوقفني احد أعضاء الهيئة الإدارية ونظر إلى أصابعي التي لم يكن عليها الحبر السحري الذي يميزون من خلاله الشخص الذي أنتخب من الذي لم ينتخب فسألني لما لم تنتخب فقلت له سوف انتخب في المركز الذي في حينا فقال لي انتخب هنا وانتخب في حيكم وادخلي إلى المركز، فأخذ مني الموظف هويتي وسجل أسمي كاملا ورقمي الوطني وسجل بقربهم رقما كان نفسه موجودا على الظرف الذي إعطاني إياه لكي أضع فيه الورقة التي سوف انتخب عليها، فتأكدت عندها بأنهم يستطيعون تمييز ورقتي عن باقي الأوراق فانتخبت بشار الأسد خوفا من المسائلة".

الخوف .. دافع الحلبيين للانتخاب

كان عامل الخوف هو الدافع الأكبر الذي جعل البعض من أهالي حلب يذهبون للانتخاب، فالجميع كان يترقب يوم الثلاثاء لكي يتعرف على الآلية الانتخابية التي كانت غامضة للجميع ولكي يعرفون هل النظام سوف يسعى لتمييز الأشخاص الذين انتخبوا عن الذين أعرضوا عن الانتخاب، فمع بدأ يوم الثلاثاء عرف أغلب أهالي حلب إن المسئولين عن الانتخاب يسجلون الرقم الوطني للمنتخب ويلطخون أحد أصابعه بحبر سحري لا يمكن إزالته عن الأصبع إلا بعد عدة أيام كما كشفت الطريقة التي يتبعها المسئولون للمعرفة صاحب كل ورقة انتخابية والتي تتم عن طريق الرقم التسلسلي الموجود على الظرف التي توضع فيه الورقة الانتخابية.

كل هذه المظاهر جعلت أهالي حلب يدركون أن النظام يريد معرفة الذين انتخبوا والذين أعرضوا عن ذلك فدخل الخوف إلى قلوب الكثير من الحلبيين مما جعل البعض منهم يذهب إلى المراكز الانتخابية بدافع الخوف لكي يتجنب المسائلة الأمنية.

يقول رضا وهو موظف في إحدى الدوائر الحكومية في حلب "فرزني مدير الدائرة لأكون مسئولاً عن احد الصناديق في المركز الانتخابي الموجود في دائرتنا، وقبل يوم الانتخابات أتى احد المسئولين عن الانتخابات في حلب وإعطانا التعليمات الانتخابية وأوصانا بأن نسجل اسم المنتخب ورقمه الوطني ورقم الظرف الذي أخذه المنتخب، كما وظف هذا المسئول بعض موظفي الدائرة الذين عرفوا بتأييدهم للأسد لكي يراقبوا الموظفين الذين لم ينتخبوا".

إعلام الطبلة.. على الولاء اخترناك

■ دمشق - إنليل فارس

ميشيلين عازر تجري لقاءها الشهير في داريا مع سيدة استشهدت نتيجة لعدم إسعافها

قبل أيام أعلنت زهراء فارس مراسلة قناة الغدير العراقية في دمشق أن «مسلحين تعرضوا لها في محاولة اختطاف في قلب دمشق «الزاهرة» وتشرح فارس أنها المرة الثانية التي تتعرض فيها لملاحقة وتضييق من قبل مسلحين يقاتلون إلى جانب النظام في العاصمة دمشق، فارس لم تشرح السبب وراء ما تصفه بالمحاولات المتكررة للنيل منها عبر محاولات الاختطاف، لكن الثابت أن أي صحفي مهما ارتفع شأنه في عيون الأمن ومهما بالغ في تصوير الحياة كما يراها النظام لم يعد محمياً من عصاباته التي تملأ العاصمة السورية نهباً وسلباً وخطفاً.

لا يستطيع أي صحفي سواء كان سورياً أم أجنبياً ممن زار قاعة المؤتمرات في وزارة الخارجية إلا وأن يعلم أن الوجوه قد تبدلت.. وأن الكراسي التي كان يجلس عليها الرعيل الأول من الصحفيين السوريين ممثلين بشيخهم «عساف عبود» مراسل قناة بي بي سي والذين عرفوا بالمبشرين بالجنة قد تبدل الجالسون عليها، إذا كان لا يسمح الوقت إلا بأسئلتهم هم، ولا تعطى اللقاءات إلا لهم، اليوم استبدلت مراسلو قنوات كالحرة وفرانس 24 وسكاي نيوز والجزيرة والعربية بقنوات تحابي النظام السوري وتلمع صورة الأحداث وتم خلق جيل جديد من «المرضي» عنهم، قنوات «العالم والميادين والاتجاه وآسيا وروسيا..» وغيرها من قنوات لم يسمع بها السوريون قبل الأزمة، ولا يتابعونها اليوم إلا فيما ندر، في حين تبقى روسيا اليوم والتلفزيون الصيني أبرز الحاضرين مع مراسل عراقي لروسيا وأخرى صينية لا تكاد تفهم العربية للتلفزيون الصيني تعمل على تلميع موقف بلادها مما يجري في سوريا أكثر من عنايتها بنقل الخبر السوري.

لا يزال عبود شيخاً على الرعيل الجديد.

عدا عن غياب الكفاءة المهنية والخبرة غير المتواجدة لمعظم الرعيل الجديد من الصحفيين وأشباههم والذي كان عدد منهم يديرون صفحات على الشبكات الاجتماعية على الفيسبوك، حصلوا على «الرضى» من قبل الأفرع الأمنية ثم تحولوا لمراسلين للقنوات النادرة والقليلة في دمشق، مراسل إحدى القنوات العراقية لا يخفي أنه يدفع نصف أجره عن التقرير الواحد لزميل آخر يكتب له النص، عدا عن ذلك فإن سمة أخرى برزت بين الصحفيين إذ أن معظمهم من الشباب الذين لم يعملوا في أماكن سابقة ما جعل تحليلاتهم وتقاريرهم تكون سطحية باهتة، همها الوحيد هو تلميع الخطاب الرسمي وأحياناً المبالغة في ذلك، ليكون خطاب التلفزيون الرسمي السوري أمامها أكثر اعتدالاً وأقل فجاجة، كقناة الدنيا والبغدادية والعراقية والكوثر ومن لف لفهم.

وزارة الإعلام في سوريا وعبر تاريخها حرمت العديد من الصحفيين من تراخيص مزاولة العمل لأسباب تتعلق بتوجهاتهم، وأحياناً للشك بولائهم المطلق للسلطات وخوفاً من رسالة قد يعطيها المراسل تأتي بسياق لا يعجب الأفرع الأمنية، وهذا ما عرض الكثير من الصحفيين للملاحقة أحياناً أو التوقيف عن العمل، أو دفع البعض للاعتزال أو الاستقالة كما حدث مع مراسل العربية ومدير مكتب الحياة اثناء الأزمة في سوريا بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، لكن الجديد الذي برز عند وزارة الإعلام وخاصة خلال الأزمة هو الموافقة على الانتماء الطائفي إذ تذخر اليوم عدد من القنوات بمراسلين ينتمون للطائفتين الشيعية أو العلوية على اعتبار مواقف الأغلبية من هذه الطوائف المؤيدة، بينما يبقى الأستثناء هو عمران الزعبي وزير الإعلام الثاني بعد مهدي دخل اللّه الذي لا ينتمي للطائفة العلوية.

الثورة السورية وإن أفرزت كارثة على مستوى الإعلام السوري وكارثة في النظرة للإعلام والعمل به، دفعت بعض المراسلين الجدد وحديثي الإعلام إلى الاعتقاد بأن شادي حلوة مراسل التلفزيون السوري في حلب هو مدرسة قائمة بحد ذاتها، فلعق الأحذية والرأي الشخصي والخطب والمقدمات أصبحت أمراً معتاداً لدى مراسلي التلفزة الرسمية في دمشق، فيما اشتعل التنافس على تزوير الحقيقة، فظهر الرقص فوق الجثث كميشيلين عازار مراسلة الدنيا التي ظهرت من داريا تقف بين جثث ومصابين مدنين، أو مراسلة الميادين ديما ناصيف التي ظهرت في ريف دمشق ومن خلفها جثث لما قالت إنه كمين محكم للقوات النظامية، وصولاً لابتكار المعركة أو إدعاء الإصابة أثناء التغطية كما فعل ثائر العجلاني المراسل الحربي كما يصف نفسه في جوبر، حيث أعلن أنه فقد السمع في إحدى إذنيه أثناء تغطية المعارك، ليُكتشف بعد أيام أن كل الضمادات التي لفّ نفسه بها كانت «show» إعلامي لا أكثر.

أزمة المتلقي تكاد تكون أكبر بكثير من تلك المتعلقة بالقائمين على إعلام لا يعرف سوى المواربة وتجنب الحقيقة، إذ لا يزال قسم كبير من السوريين ممتنع تماماً عن متابعة أي إعلام سوى ذلك الذي يقول له ما يريد، والذي يلخص بجملة واحدة على طرفي الحرب «نحن على طريق النصر» فسواء كنت موالياً أم معارضاً رغم أن المفهومان باتا من الماضي اليوم، فأنت غريبٌ - إذا كنت من المتابعين المخلصين لما ذكر سابقاً - عن معرفة الجزء الآخر من الحقيقة المتواجدة بنسب مختلفة لدى الطرف الثاني، ولا زلت تصدق كذبة ظهرت في يوما ما وكشفت في اليوم الثاني لكنك لا زلت مؤمناً بها لأن مصدرك لم يقدم لك النفي، هذه النقطة تحديداً تنطبق على جميع السوريين تقريباً، فأخبار مثل جهاد النكاح وزواج المتعة أو إيميلات بشار الأسد المسربة أو فضائح أمراء الحرب الجنسية لا تزال حقائق لا تقبل النقاش لا بل وأدلة أيضاً لدى السوريين على الضفتين رغم أن لا أساس لها لكن «التلفزيون لم ينفي» وأنت لا تزال تصدق.

هذه الهوة في إعلام الحرب لن تردم بالتقادم بل ستتوسع إلى درجات مخيفة في المستقبل، والمؤسف أن لا وقت لها اليوم، ولا مهتمين حقيقين بمعالجتها أو تجنبها في أضعف الإيمان.

كذبة المصالحات في دمشق

وقف إطلاق النار لإنعاش تجارة الموالين

■ إنليل فارس - دمشق

نجح النظام خلال الفترة الماضية من فرض ما يسميها «مصالحة» على العديد من المناطق الخاضعة لسيطرة مقاتلي المعارضة، كان ثمنها رغيف الخبز، ورغم الإذعان لرغيف الخبز، ظل الأخير أسير النظام ومصدر منفعة لمواليه، وليبقى هم المواطن تأمين ما يسد رمقه، محاولاً أن يبعد عنه شبح الموت جوعاً.

يقول أبو شادي، من بلدة المعضمية بريف دمشق، لـ«سوريتنا»، «منذ فترة وقع النظام مع مقاتلي الثورة مصالحة، ليتم على أساسها وقف إطلاق النار بين الطرفين، وإدخال المواد الغذائية إلى البلدة، وهذا ما طبق قبل أن يتغير شكل تطبيق هذا الاتفاق».

ويضيف «قبل أيام تم منعنا من جلب أي مواد غذائية إلى البلدة، من خارج الحي الشرقي الموالي»، موضحاً أن «جميع أهل البلدة مضطرين اليوم للشراء من المحال التجارية في الحي الشرقي، الذين يرفعون بدورهم الأسعار على الأهالي، وتحكمهم مزاجية البيع من عدمه، وكمية ما يسمح لك بشرائه».

من جانبها، قالت رجاء، من الزبداني بريف دمشق، لـ«سوريتنا»، إن «القوات النظامية منحت شخصين امتياز إدخال المواد الغذائية على المناطق التي تخضع لسيطرته، وفيها يقيم معظم من نزحوا من مدينة الزبداني نتيجة القصف الجوي والمدفعي».

وأضافت «من يأتي بالمواد الغذائية هو من يتحكم بأسعارها، التي تزيد عن الأسعار المتداولة في السوق بشكل كبير، في حين يمنع الأهالي من إدخال المواد الغذائية إذا صدف وخرج أحدهم إلى دمشق مثلا، وهم قلائل، وصدم بفارق الأسعار».

من جهته، أبو إبراهيم، من بلدة ببيلا بريف دمشق، يقول لـ«سوريتنا»، «منذ وقع المقاتلون المصالحة مع النظام، استقر الوضع في البلدة، من ناحية توقف المعارك والقصف، لكن لم يخرج أي من المعتقلين، في حين تدخل المواد الغذائية بحدودها الدنيا، وبعض الأحيان أقل من الاحتياجات، في حين قد تتوفر هذه الاحتياجات وبعض الكماليات لدى بعض الأشخاص الذين يدخلون هذه الاحتياجات عبر حواجز القوات النظامية التي تتقاضى رشاوى».

وأضاف «كما طلب منع دخول أهالي المناطق المحيطة بنا مثل يلدا والتضامن، وتكليف المقاتلين في البلدة بمهمة منع وصول المواد إلى تلك المناطق، حيث تم رفع سواتر على مداخل البلدة من اتجاه تلك المناطق، ما تسبب في وقوع خلافات بين فصائل المقاتلين».

وعلمت «سوريتنا» أن المواد المهربة إلى ببيلا تباع بأسعار مضاعفة، حيث يصل سعر علبة سجائر الحمراء إلى 1000 ليرة في حين يبلغ سعرها 100 ليرة، والحقنة الطبية 500 ليرة، في حين سعرها الحقيقي نحو 15 ليرة، وتهرب هذه المواد عبر عناصر ميليشيا «الدفاع الوطني» سيئة السمعة، أو العناصر الأمنية، الذين يخدمون على الحواجز المشتركة، ومن هذه المواد ما يدخل إلى مخيم اليرموك المحاصر منذ أكثر من سنة ونصف لتباع بأسعار خيالية.

وقال ناشطون، من تلك المناطق لـ«سوريتنا»، إن «النظام يتبع سياسة الجوع أو الركوع، عبر فرضه حصاراً مطبقا على المناطق الثائرة عليه، ليحول المدنيين في تلك المناطق إلى قوة ضاغطة على المقاتلين، ليرضخوا إلى تسوية النظام، ويعود ليقسمهم إلى مقاتلين يبقون داخل تلك المناطق، وآخرين ينخرطون في حواجز مشتركة تحت اسم الجيش الوطني، في مفارقة غريبة، حيث تقسم الحواجز إلى حاجز جيش حر يليه حاجز الجيش الوطني، ثم الجيش السوري».

وتابعوا «ويقوم النظام بتقديم العديد من الميزات لمقاتلي المعارضة المشتركين في تلك الحواجز، حيث أنهم مسؤولون عن دخول وخروج المواد الغذائية المخصصة للمنطقة، إضافة إلى تفتيش السيارات والتدقيق بالبطاقات الشخصية للمدنيين الداخلين والخارجين، وهم يبدون تشددا أكثر من عناصر القوات النظامية».

ورأوا أن «النظام يحاول تقسيم المناطق الثائرة عليه عبر تلك المصالحات، والتعامل مع تلك المناطق على أنها متمايزة بعضها عن بعض، حيث يقزم مطالبهم لتصل إلى الحصول على حاجاتهم الأساسية، ووقف القصف عليهم، مراهنين على الوقت الكفيل بتحويل جل طموحهم العودة إلى ما كانوا عليه قبل الثورة، ولا يشكل عامل الوقت، الذي قد تتطلبه هذه المهمة، مشكلة أو عبأ على النظام، بل قد يكون العكس فهو بذلك يخفض من التزاماته الخدمية تجاه هذه التجمعات البشرية إلى حدودها الدنيا».

ولفتوا إلى أن «مقاتلي تلك المناطق لا يلامون على ما وصلوا إليه، فقد تركوا لمصيرهم من قبل الجميع، إن كانت دولاً داعمة أو أطياف المعارضة وخاصة الائتلاف والحكومة المؤقتة، حيث لم يقدم لهم أي نوع من الدعم المادي أو الغذائي، ما جعلهم لقمة سائغة بين فكي النظام المستشرس».

وسبق للمناطق، التي وقعت المصالحات مع النظام، أن وجهت العديد من النداءات للمعارضة الخارجية والمجتمع الدولي، تشكو تدهور الوضع الإنساني فيها، إلى درجة الموت جوعا، لكنها لم تجد أذاناً صاغية، فجبرت على ما وصلت إليه، في وقت يحاول النظام تطبيق تلك السياسات على مناطق أخرى كاليرموك والتضامن بدمشق والوعر في حمص وغيرها من المناطق التي تترك وحيدة لمصيرها الأسود.

قوات للنظام والمعارضة بعد مصالحة ببيلا ببريف دمشق

بالمقابل يعتبر ناشطون أن ما يحدث لمناطق دمشق وريفها وحمص وريفها، ليس مصادفة فهو قد يندرج في إطار مسألة أبعد مما يبدو عليه الواقع ويرمي إلى مشروع تقسيم للبلاد، فلماذا تترك تلك المناطق دون أي دعم من المؤسسات التي ادعت تمثيل الشعب السوري، إن كانت مساعدات إنسانية أم عسكرية؟».

وتحدثوا أن «بعض معارضة الخارج بدأوا بتسويق فكرة أن لا حل في سوريا إلى التقسيم، وأن مكونات المجتمع السوري لم يعد من الممكن أن تتعايش مع بعضها البعض، بعد كل هذه الدماء التي سالت»، لافتين إلى أن «هذا الطرح مرفوض من قبل مقاتلي المعارضة في تلك المناطق، وهم متمسكين بوحدة الأراضي السورية، ويعتبرون أي توافق على مشروع التقسيم خيانة، وأنه يصب في الدرجة الأولى في مصلحة إسرائيل، التي ستتحول إلى القوى الإقليمية الأكبر في المنطقة، فتكون تلك الدويلات الفاشلة الفقيرة المتناحرة فيما بينها تابعا خانعا لها».

ويعتبرون أنه «برغم رفض هذا السيناريو واستبعاده من قبل الكثيرين لكنه يبقى من أخطر السيناريوهات في ظل استمرار أزمة الوصول إلى حل في سوريا، يضمن وقف نزيف دماء السوريين ويحقق مطالبهم بالحرية والعدالة وهي من خرج لأجلها الشعب في آذار من عام 2011، لكن شوهته المصالح الدولية، والتي تتوقع الدول الممثلة لها أن يستمر القتال في سورية لـ10 سنوات على الأقل، قد تنهك بعدها الأطراف المتصارعة ويرضخون للجلوس إلى طاولة الحوار، وعندها فقط يتدخل الغرب ليظهر على أنه منقذ الشعب».

مرونة ومقاومة العصبية العلوية وتداعياتها على الانتفاضة السورية

ملخّص لنص مترجم عن مقالة مشتقة من أطروحة جامعية منشورة في مجلة دراسات شرق أوسطية

■ بقلم ليون غولدسميث ■ ترجمة كندة التوبة وياسر نديم سعيد

إن دعم العلويين لنظام الأسد أمر محوريّ بالنسبة لما ستؤول إليه الانتفاضة السورية، ففي حال تخلّى العلويون عن الأسد فإن ذلك يعني أنه مازال بالإمكان حدوث انتقال سياسي للسلطة، أو على الأقل تعددية للسلطة. إن استمرارية الدعم العلوي للنظام لن تعيد البلاد إلى الواقع «status quo -» الذي كان موجوداً قبل الانتفاضة، بل ستقود البلاد إلى حرب أهليّة شاملة.

لماذا يدعم العلويون نظام الأسد؟

إن التصورات البسيطة عن الطائفة أو الفكرة المُتمثّلة في أن النخبة العلوية تدافع عن امتيازات وضعها لا تقدم شرحاً كافياً. من أجل فهم السياسة العلوية من الضروري تَفحص روابط جماعات ما قبل الدولة بالدولة الاستبدادية ذات العلاقة بالسلالة الحاكمة، وكيف أنه من الممكن أن تنحل مثل هذه العلاقات السياسية، ولماذا لا تنحل في بعض الحالات.

يمكن مقاربة الموضوع بمصطلحات نظريّة قابلة للتطبيق، فقد تطرّق لها بعمق العالم ابن خلدون في القرن الرابع عشر حيث طرح في الفصل الثالث من كتابه (مقدمة في التاريخ) نظرية حول العوامل التي تُؤثر في دوام ولاء الجماعات ودور ذلك في صعود وسقوط السلالات الحاكمة. قاس ابن خلدون القدرة السياسية لجماعات ما قبل الدولة بمصطلح مستوى «العصبيّة» ويعني ذلك حرفياً شعور ووعي وتماسك الجماعات.

العصبيّة أساساً ظاهرة سياسية ترتبط بتفعيل هذا التماسك لتحقيق غايات سياسية. ويرى ابن خلدون أن الجماعة التي تتمتع بأعلى مستويات من العصبيّة هي القادرة على إنشاء سلالة حاكمة، ولكن هذا الشعور الجمعي يضعُف تدريجياً بسبب التمدن والرفاهية والفساد، وتصبح السلالة الحاكمة ضعيفة ومكشوفة لجماعات أكثر عصبيّة منها.

يشعر العلويون بالتهديد من قبل عدم تسامح ديني سني مفترض، ولذلك فإن الشيخ بوز لديه إيمان بأن الانتفاضة السورية في النهاية طائفية ومدفوعة بالرغبة بإسقاط الأسد لأنه علوي، ولذلك أيضاً يظل العلويون موالين للنظام لأنهم يشعرون بأنه يحميهم من عدم التسامح السني. ينطبق ذات الشيء على الأقليات الأخرى الطائفية.

من الممكن أن نتفهم عدم ثقة العلويين بالإسلام السني المحافظ في سياق التاريخ العلوي، فقد ظهرت طائفة العلويين - النصيريين في العراق في منتصف القرن التاسع من خلال مسيرة محمد بن نصير الذي رافق إمام الشيعة العاشر والحادي عشر والذي ادعى بأنه الباب للإمام الثاني عشر الغائب. دفع اضطهاد الخليفة العباسي أنصار الطائفة الجديدة إلى الانتقال أولاً إلى حران ومن ثم إلى حلب في القرن العاشر حيث وجدوا رعاية تحت حكم السلالة الحاكمة الحمدانية الشيعية. ازدهر المجتمع العلوي في ذلك الوقت تحت قيادة حمدان الخصيبي، وبرز وجود هذا المجتمع في شمال «الشرق» Levant.

أحد الحواجز في مدينة دمشق | أيار 2014

احتل السلاجقة السنة على أية حال الشرق في أعوام السبعينيات الأولى من القرن الحادي عشر ليدفع ذلك العلويين للانتقال إلى الجبال الساحلية العصيّة على البشر. من المحتمل أن العلويين تدبّروا هنا أمر تحولهم الديني أو اندماجهم الديني مع جماعات ابتداعية مثل المسيحيين النساطرة وجماعات أخرى من الشيعة المهمشين. لعبت العزلة والظروف القاسية للجبال الساحلية دوراً رئيسياً في تشكيل آفاق المجتمع العلوي المحدود اقتصادياً واجتماعياً.

لعب العالم السني الحنبلي ابن تيمية دوراً رئيسياً في تهميش العلويين اجتماعياً عندما أعلنهم هراطقة وأعداءً للإسلام عام 1305، ولذلك يكن العلويون كرهاً خاصاً له وقد وصفه لي شيخ علوي بالفأسد والكاذب والنذل. كان التمييز ضد العلويين واضطهادهم بعنف من ملامح الامبراطوريتين السنيتين المملوكية والعثمانية اللتين سادتا في الشرق معظم الزمن اللاحق للتاريخ العلوي.

عنت الأرض الوعرة للجبل أن الطائفة العلوية أخذت طابعاً عشائرياً مجزأ بشكل كبير مع وجود قليل للهوية والتماسك. فلم تتلقَ ثورة العلويين في جبلة عام 1318 على سبيل المثال دعماً من مجتمع العلويين الأوسع.

الرابطة العشائرية الرئيسية هي عشيرة الحدادين ومنها ينحدر أخوال بشار الأسد من آل مخلوف، وعشيرة الكلبية التي ينتمي لها الأسد، والعشائر الأقل امتيازاً بشكل عام: الخياطين والمتاورة، بالإضافة إلى المرشدين الذين انشقوا عن المجتمع العلوي على أرضية دينية بشكل رسمي في عشرينيات القرن العشرين ليصبح لهم هويتهم المميزة.

أدى اعادة دمج منطقة العلويين رسمياً في دولة سوريا المستقلة عام 1936 إلى اكتساب هوية أو عصبية مشتركة مع المجتمعات السورية الأخرى، الا أن العلويون نظروا لثورة الإخوان المسلمين على أنها رفض لاندماجهم بالمجتمع السوري مما قوّى اعتمادهم على نظام الأسد.

بقيت العصبيّة العلوية في العموم متماسكة في ظل حكم حافظ الأسد، وذلك يتوافق مع نموذج ابن خلدون حول السلالة الحاكمة في مرحلتها الأولى، ولكن بحسب التفسير الخلدوني كان يجب للعصبية العلوية أن تبدأ بالانحلال مع صعود بشار ابن حافظ الأسد إلى السلطة في حزيران عام 2000.

إن القبول العلوي لحكم بشار الأسد ضَعُف في السنوات الأولى من حكمه. وقد ساهمت عدة عوامل في ذلك، أولها الإصلاحات السياسية التي جاءت نتيجة «ربيع دمشق». والتي فتحت الفرص للأغلبية السُنيّة للمشاركة السياسية في البلاد. العامل الآخر كان بسبب الإصلاحات الاقتصادية للسياسات الاشتراكية التي أثّرت على الأفراد المقربين من النظام. أما العامل الثالث فكان زواج بشار من مسلمة سنيّة، حيث اعتبر العلويين أن بشار تخلى عن جذوره العلوية.

بزواج بشار من مسلمة سنية من حمص (أسماء الأخرس) برز إدراك العلويين أيضاً أن بشار تخلى عن جذوره العلوية. أظهر التخلص من الشخصيات العلوية النافذة مثل غازي كنعان عام 2005 (انتحار) تشققاً في العصبية العلوية. الأثر الأخير على الدعم العلوي لبشار الأسد كان سوء حسابات بشار في السياسات الخارجية والتي جلبت حنق المجتمع الدولي وسببت قلقاً عظيماً وعدم رضى داخل المجتمع العلوي. على سبيل المثال فقد تظاهر علويون عام 2007 في اللاذقية ضد أداء بشار الأسد. كل هذه العوامل من الإصلاحيات السياسية والاقتصادية ومن التفاوت في دخل الأفراد وإخفاقات بشار في القيادة والشعور بأنه تخلى عن جذوره، كل هذه العوامل هددت بشق الصف العلوي الداعم للأسد.

يمكن للانقسامات العلوية أن تنشأ على طول خطوط العشائر خاصة العشائر الأقل امتيازاً مثل الخياطين والمتاورة أو المرشدين، ولكن معظم العلويين ما زالوا موالين فالخوف من الأكثرية السنية يتغلب بشكل ظاهر على كل الأسباب الأخرى التي تدفعهم للتخلي عن عائلة الأسد.

بالرغم من كل ذلك لا يبدو أن نظرية ابن خلدون قد أثبتت صحتها في الوضع السوري، فعلى عكس نظرية ابن خلدون في انحلال عصبية الجماعات تبقى عصبية العلويين مرنة ومقاومة. تظهر حالة العلويين صعوبة الاندماج السياسي في دول مختلفة عندما يوجد عدم أمان طائفي بين المجتمعات. قد تلعب ديناميات مشابهة دوراً في البحرين حيث يوجد نظام أقلية آخر استطاع حتى الآن أن يقاوم النداءات الشعبية لانتقال السلطة السياسي.

في النهاية فإن قدرة الشرق الأوسط على التحرك بعيداً عن التسلطية وعلى تحقيق حلم التمثيل السياسي التعددي، هذه القدرة التي يعد بها «الربيع العربي» تواجه عقبة كبرى هي «سياسة انعدام الأمان الطائفي».

(المادة كاملة مع روابط الأصل في الموقع)

«الغرباء» المقاتلون الأجانب في سوريا

■ ياسر مرزوق

أخيراً خرج روبرت فورد السفير الأمريكي السابق في سورية، وأحد داعمي الثورة السورية في مهدها، والزائر المبكر لمدينة حماة، وأكد أن النظام بات قوياً وعصياً على السقوط بسهولة، وأعاد السبب إلى عدم تحرك إدارة أوباما مبكراً لدعم المعارضة «المعتدلة»، وبنفس اللهجة تحدثت هيلاري كلينتون في مذكراتها المنشورة أخيراً عن تقاعس إدارة أوباما عن دعم الثورة ورغبته في إبقاء الحال على ما هو، لكن اللافت في تصريح المسؤولين السابقين هو التعبير عن قلقهم من ازدياد قوة الجماعات الإسلامية المتشددة ونفوذها، وخطر الجهاديين العائدين إلا الغرب أكثر من قلقهم من استمرار النظام.

وفي سياق متصل عقدت الدول الاوروبية التسع المعنية بملف «المقاتلين الاجانب» في سورية، اجتماعا في الثامن من أيار في بروكسل اجتماعاً لبحث كيفية التعامل مع المقاتلين الأجانب في سوريا، وبات وجود المقاتلين الأجانب والأوروبيين خصوصاً، والتخوف من عودتهم «للجهاد» في أوروبا الشغل الشاغل للإعلاميين والساسة العالميين، تتراجع معها هموم السوريين وعذاباتهم وحاجتهم للخلاص بعد أربع سنوات من القتل، ويجري تضخيم الحديث عن المقاتلين الأجانب إلى جانب الثورة السورية، والتي تشير أعلى الأرقام إلى كونهم لا يتجاوزون العشرة آلاف مقاتل، في حين يتجاوز عدد المقاتلين الأجانب المقاتلين إلى جانب النظام الأربعين ألف مقاتل من جنسيات عراقية ولبنانية وإيرانية ويمنية وباكستانية.

وقد أوردت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية، مقالة للكاتب البريطاني باتريك كوكبرن، تحت عنوان «الجهاديون الأجانب في سوريا يتعهدون بحادي عشر من أيلول خاص بهم»، وتشير المقالة إلى أنها مجرد مسألة وقت، تلك التي تفصل الجهاديين المسيطرين على أجزاء من شرق سوريا وغرب العراق، عن البدء بهجماتهم الخارجية الشبيهة بهجمات 11 أيلول.

كما رأت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن الجهاديين الأجانب الذين ذهبوا للقتال في سوريا يمثلون خطراً محدقاً على الغرب، وهو ما يتمثل في اعتقاد هؤلاء بأن الإسلام يتعرض لهجوم من قبل غير المسلمين، ومن واجبهم الدفاع عن معتقداتهم.

وكان رئيس الائتلاف السوري المعارض السابق أحمد معاذ الخطيب قد تنبه لخطر المقاتلين الأجانب مبكراً، حين قال «سنطرد المقاتلين الأجانب من سوريا شر طردة، الكتائب الإسلامية أغبياء يريدون إعادة سوريا للقرون الوسطى، سوريا سوف تكون مدنية معتدلة ولا مكان فيها للتكفيريين، الغرب ودول الخليج هم من يرسلون الجهاديين إلى سوريا للتخلص منهم».

كما تجدر الإشارة إلى أنّه بغضّ النظر عن العامل الإسلامي والجهادي فإنّ بعض الثورات أو الحكومات في التاريخ الحديث، استهوت أعداداً كبيرة من المناضلين الأجانب المتحمّسين للعقائد والقيم المختلفة، مثل حكومة الجمهوريّين في إسبانيا عام 1936 والتي جذبت إلى جانبها الآلاف من المتطوّعين غير الإسبان الذين أطلقوا على أنفسهم تسمية «الألوية العالمية»، حيث قاتلوا ضد فرانكو المدعوم من ألمانيا النازية، كما توافد العديد من الأوروبيين وحتى اليابانيين للقتال إلى جانب الفلسطينيين في حرب لبنان.

في ملفنا اليوم قراءة لظاهرة «الغرباء» المقاتلين الأجانب في سوريا، والأوروبيين منهم خاصة، وهي ظاهرة تستحق الدراسة من مختلف الأبعاد، ففي حين يشكل جواز السفر الأوروبي حلماً وصك غفران لدى شبان العالم الثالث، تبث الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، شريط فيديو يظهر مجموعة من المجاهدين الأجانب يحرقون جوازات سفرهم ليؤكدوا انتمائهم والتزامهم التام للجهاد، بعض الجهاديين أظهر وجهه الأشقر وعيناه الملونتان بينما لبس الآخرون أقنعة تخفي وجوههم. في الوقت الذي يرمي فيه كل واحد منهم جوازه في النار، وفي بعض الأحيان يشطره نصفين قبل أن يرمي به في النار.

وقد لا يبدو مستغرباً أن حالة التهميش على المستويات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن انتشار الفقر والركود الاقتصادي، وكذلك القمع السياسي الشديد من قبل الحكومات الاستبدادية في الشرق الأوسط، تشكل دافعاً للجوء إلى جهاد عالمي طمعاً بالجنة وهرباً من اليأس، أما أن يشد مواطن أوروبي الرحال للجهاد في سوريا فهو أمر بحاجة للدراسة.

المسلمون في أوروبا

إن الحضور الإسلامي مستمر في التاريخ الأوروبي منذ القرن السابع الميلادي حيث كان المجرمون تجاراً وبحارة يجولون حول العالم، وقد ورد المسلمون أوروبا بدايةً عن طريق اسبانيا عام 711 ميلادي، وعن طريق صقلية عام 831، وجاءوا في مرحلة متأخرة عن طريق البلقان ابتداءً من القرن الحادي عشر، وسكن المسلمون في مناطق مختلفة من بلدان أوروبا منذ ذلك الوقت، وقد ازدهر الحكم الإسلامي في اسبانيا وفي جزيرة صقلية والبلقان وفي جيوب مستقلة ذاتياً في فرنسا وألمانيا وجنوب ايطاليا، وبالرغم من التغييرات الجغرافية والسياسية قفد ظلت جاليات صغيرة متواجدة عبر القرون، أما الحضور الجديد للمسلمين في القارة الأوروبية فيعود إلى ستين أو سبعين سنة بسبب الوضع الدولي بعد حربين عالميتين وهجرة السكان الدولية حيث احتاجت أوروبا عقب الحرب العالمية الثانية عمالة رخيصة لإعادة بناء اقتصادها ومما يجدر ذكره أن جاليات إسلامية مختلفة الحجم متواجدة في بلدان أوروبا الشرقية منذ قرون، ويوجد في سويسرا نصف مليون مسلم يعودون إلى جنسيات مختلفة، كما توجد جاليات إسلامية في كل من الدنمارك والنروج والسويد.

وبناءً على احصائيات حديثة يتوزع المسلمون في أوروبا على الشكل التالي: يوجد في فرنسا خمسة ملايين مسلم نصفهم يحمل الجنسية الفرنسية تعود جذورهم إلى الجزائر والمغرب وتونس، وفي ألمانيا أربعة ملايين مسلم، ثلاثة ملايين منهم من أصل تركي، وفي المملكة المتحدة مليونا مسلم من جذور مواطنية مختلفة ويحمل العدد الأكبر منهم الجنسية البريطانية، وفي بلجيكا مليون مسلم أكثرهم من المغرب العربي، كما يوجد في هولندا نفس العدد تقريباً، ويحمل هؤلاء المسلمون الجنسية الهولندية والبلجيكية.

إن التواجد الإسلامي الواسع في القارة الأوروبية جعل المراقبين يتكلمون عن «الإسلام الأوروبي» خاصةً عند الأجيال الفتية الأجيال التي لم يعد لأعضائها روابط تربطهم بالبلدان الأم، وخير مثال على ذلك المسلمون الأتراك في ألمانيا، والمسلمون الجزائريون وغيرهم في فرنسا والمسلمون الهنود والباكستانيون والبنغال والعرب في المملكة المتحدة، إن هذا التواجد الواسع الانتشار جغرافياً جعل الإسلام عاملاً هاماً دينياً واجتماعياً في القارة الأوروبية مما جعل المجتمع الأوروبي مجتمعاً دينياً تعددياً، هذا الأمر الذي لم يكن متوقعاً ولا مرغوباً فيه، وقد نتجت عن ذلك مشاكل ونزاعات مع أقليات إثنية ودينية كاليهود والكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، لكن هذه النزاعات قد ذابت بعد وقتٍ طويل من التعارف ومعالجة الأسباب التي تؤدي للاحتكاك، وبناء العلاقات الطيبة التي جعلتهم يستقرون في ديار غربتهم ويتمتعون بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطن في الدول المضيفة.

لقد ساعدت الثقافة الإسلامية في حل هذه المشاكل إذ من الصحيح جداً أن الثقافة الأوروبية هي خلاصة التراث الروماني الهيليني الكلاسيكي التقليدي، والتراث الإسلامي المسيحي وحركة التنوير، لكن هذه الثقافة قد تأثرت حقيقةً بالفلسفة والحضارة الإسلاميتين، لقد أعطى الإسلام الكثير في مجرى الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة وأنه مستعد للعطاء على نحو حاسم من أجل التغلب على الأزمة المعاصرة، ويشمل ذلك الالتزام بالقرآن في موضوع التعددية الدينية، والرفض غير المشروط للعنصرية والشوفينية ومعاداة السامية.

إن هذا التواجد الإسلامي المقدر بخمسة وثلاثين مليوناً، بالإضافة إلى علمانية قادة وزعماء الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، حالا دون أن يلحظ واضعوا الدستور الأوروبي أي مادة تشير إلى أصول أوروبا المسيحية كما تمنى البابا يوحنا بولس الثاني ورجال دين آخرون في عدد من المناشدات، ولم يأبه قادة الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرون وهم يوقعون على أول دستور للاتحاد عام 2004 إلى تمثال البابا إنوسنت العاشر من القرن السابع عشر الذي يمثل الماضي الروحي لأوروبا القائم في إحدى قاعات القصر البلدي في روما، وهي نفس القاعة التي وقع فيها رؤساء ست دول أوروبية قبل سبعة وأربعين عاماً على ميثاق تأسيس الاتحاد الأوروبي.

لكن بالرغم من أجواء العلمانية والانفتاح، بقي الدور السياسي للمسلمين في أوروبا ضعيفاً لا يوازي ثقلهم الديمغرافي لأنهم لم يكونوا منظمين تنظيماً محكماً يبرز مؤسسات ضغط على الحكومات والمؤسسات القائمة، إلا أن الواقع السياسي للمسلمين بدأ يتطور تدريجياً، وقد ظهر ذلك جلياً حين برر الرئيس الفرنسي جاك شيراك عدم دخول فرنسا الحرب ضد العراق بسبب الجالية الإسلامية أو المسلمين الفرنسيين، وظهر ذلك أيضاً بدعم المسلمين الأتراك للمستشار «غيرهارد

من رسالة فيديو وجهها أبو عمر الشيشاني (في الوسط) القيادي في تنظيم داعش إلى المجاهدين في أوروبا للانتضمام إلى التنظيم
أبو عمر الشيشاني قتل في إحدى معارك دير الزور مع الجيش الحر والجبهة الإسلامية

شرودر»، وقد قاده هذا الدعم إلى الفوز في الانتخابات العامة عام 2002.

مع أحداث الحادي عشر من أيلول ثم أحداث لندن برزت مظاهر للتمييز والعداء ضد المسلمين الأوروبيين إلا أنها طبعاً لم تأخذ شكلاً مقنناً أو ممنهجاً، وقامت الحكومات الأوروبية بتشديد الرقابة على رجال الدين وأئمة المساجد، وقد شملت الرقابة نشاطاتهم وخطبهم، وقد أدت هذه المراقبة إلى محاكمة وطرد أئمة مساجد من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا، وترافق مع هذه المراقبة العمل على صهر أو تكامل المسلمين مع المجتمعات التي يقيمون فيها، فقد أخذت حكومة هولندا مثلاً تنتهج نهجاً جديداً بتقديمها برامج مملة حكومياً لتعليم الأئمة دروساً في الانصهار والتكامل.

الجهاديون من أوروبا

مع كل ما تقدمه الحكومات الأوروبية من حوافز للاندماج والانصهار إلا أنها لا تستطيع أن تحيد الجانب الاجتماعي لدى المهاجرين المسلمين الذي يشعر بعضهم بغياب الهوية الثقافية وفرص العمل، مما يجعله هدفاً سهلاً لشبكات ممولة عربياً ومخترقة استخباراتياً تحثه على الجهاد في سوريا، في معادلة يكسب فيها الجباة والسماسرة، والأنظمة المستبدة، وتخسر فيها الثورات.

يتراوح العدد الإجمالي للجهاديين من الدول الغربية بين 1200 إلى 10000، وهم موزعون أوروبياً بحسب دراسة أجراها «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» على الدول التالية:

من فرنسا (500 - 700 جهادياً)، وبلجيكا(76 - 336)، وبريطانيا(43 - 366)، وألمانيا(34 - 240)، وهولندا(100 - 200)، وكوسوفو(100 - 150)، وألبانيا(100 - 140)، وإسبانيا(34 - 95)، والدنمارك(25 - 90)، والسويد(39 - 87)، وإيطاليا(45 - 60)، وأوكرانيا(50 جهادياً)، والنرويج(33 - 40)، والبوسنة (18 - 60)، وإيرلندا (11 - 26)، وفنلندا (4 - 30)، ومقدونيا (3 - 36)، و3 جهاديين من صربيا.

ويتم تجنيد الجهاديين الأوروبيين من المساجد في أحيائهم المحلية الفقيرة غالباً، أو عن طريق الكلمة بين شبكات القرابة.

المجندون بارعون في مهارات التبشير الذي شُحذ على مدى عدة سنوات من الجهاد، حيث كان تكفير الدول والغرب قائماً بشكل كبير، وكانت الرسالة: الإسلام في خطر من الغرب الكافر، ومن الحكام المستبدين والمرتدين، والانحرافات عن الدين الإسلامي، خاصة من قبل المنتمين إلى المذهب الشيعي والنصيرية أو العلويين.

في سوريا يتدرب الجهاديون من ستة أسابيع إلى شهرين ونصف على استخدام المتفجرات، والتعامل مع الأسلحة الصغيرة، والقذائف الصاروخية، وبعدها يتم دمجهم في وحدات القتال. كثيرة، ولا سيما من يأتون من أوروبا الغربية الذين لديهم حماس كبير للجهاد، لكن لا يمتلكون الخبرة الكافية.

جيلٌ جديد من الإسلاميين الراديكاليين يعيشون في أوروبا ويحملون جنسيتها، تستهويهم الحرب في سوريا بوصفها حرباً مشروعة هدفها إطاحة طاغية دموي. لكن هذه الحرب المشروعة بالنسبة إلى هؤلاء المقاتلين التائهين تخفي حقائق مقلقة. ذلك أن عدداً كبيراً من الغربيين يصيرون جهاديين من خلال المجموعات المتطرفة وليس من خلال الجيش السوري الحر، وتدربهم هذه المجموعات على استخدام السلاح وعلى الاعمال الارهابية في المدن إلى جانب التوجيه الايديولوجي.

النظام والمقاتلين الأجانب

تطفو لعبة المخابرات السورية وكذلك الإيرانية على السطح، وخاصةً في تسهيل أو غض الطرف عن دخول المقاتلين الأجانب إلى سوريا بل تمويلهم إذا تطلب الأمر، والغرض منهم، خلط الأوراق، وجعل سوريا ما بعد الأسد تبدو للعالم أجمع، وكأنها أفغانستان جديدة، بؤرة للإرهاب والإرهابيين؛ وبالتالي يكون إسقاط نظام بشار يعني نصراً للإرهابيين في النتيجة، سيدفع العالم أجمع، والغرب على وجه الخصوص، ثمن هذا السقوط من أمنه واستقراره، ودائماً ما يقدم النظام نفسه كحليفٍ للغرب في صراعه مع الإرهاب، فقد تعاون نظام الأسد مع الإدارة الأمريكية في حربه ضد الإرهاب بعد أحداث أيلول، ووافقت إدارة بوش على هذا التعاون، وراحت تسلّم سوريا مشبوهين «خطيرين» حتى عام 2005 على أقل تقدير.

السلاح السري للنظام كان التسلل إلى شبكات الجهاديين وتحويل المشبوهين إلى متعاونين، وقد نجح في هذه السياسة بجدارة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، وبحسب تسريبات ويكيليكس الأخيرة فإن أحد ضباط المخابرات قال مرة لمسؤولين أميركيين في سوريا «نحن لدينا الكثير من الخبرة والمعرفة بهذه المجموعات، لا نهاجمهم ولا نقتلهم.. نحن نتداخل بهم.. وفقط في اللحظة المناسبة نتحرك».

وتجدر الإشارة إلى أن المقاتلين الأجانب وإن دخلوا إلى سوريا لأسباب صادقة للقتال ضد نظام الأسد، إلا أنه يتم تجنيدهم فوراً في صفوف الجماعات الجهادية وليس الجيش الحر، هذه الجماعات تستعملها المخابرات السورية لضرب صورة الثورة وشقّ صفوف المعارضة وردع الغرب عن أي تدخل. فهو من يعفي مناطق داعش من ضربات طيرانه.. وهو من يطلق سراح المزيد من الجهاديين في كل عفو قضائي بينما يعتقل الناشطين والحقوقيينَ والإعلاميين.

كما أنه ما من مشكك بالارتباطات الخارجية والشبكات العالمية للجماعات الجهادية في سوريا، بما في ذلك مقاتليها الأجانب القادمين من أوروبا، لكن السبب الذي سهّل حشدهم،وحشدهم بسرعة، هو أن نظام الأسد هو من ساهم في إعدادهم ذات يوم.

استُغلّت العقائد والأديان، وأولها الإسلام في عهدٍ مضى، لمحاربة الاتحاد السوفيتي، بدعوى الجهاد ضد الإلحاد، وذلك ميدانٌ فات أوانه، واليوم يساء للإسلام مجدداً باستدعاء الشبان من أصقاع الأرض للجهاد في سوريا وتجنيدهم عن إدراكٍ أو غفلة في خدمة أجنداتٍ استخباراتية عدة، تضيع معها مبادئ العدالة التي تنادي بها ثورتنا والتي تطوع الآخرون للقتال إلى جانبها، مع اختلاف الرؤى والأهداف، ولعله من المفيد التذكير بالفتوى التي أطلقها الشيخ أبو المنذر الشنقيطي عبر مدونته الالكترونية، بعد أشهر قليلة من انطلاقة الثورة، حين دعا الشبان للانضمام إلى الاحتجاجات شرط تجنّب الدعوة إلى الديمقراطية أو رفع أي شعار علماني آخر.

داعش مرة أخرى

■ خالد كنفاني

في عصر الانفتاح الإعلامي والتواصل الاجتماعي لم تعد كثير من الظواهر السياسية والتحركات العسكرية تنطلي على جمهور كبير من الناس، ولكن المشكلة أن كثيراً من ذات الناس يقع ضحية نتائج هذه الظواهر بسبب عنفها أحياناً وجبروتها أحياناً أخرى.

لم تعد قصص وروايات ضخامة هذه الحركة أو تلك تقنعنا أو تمر مرور الكرام، كما أننا صرنا نفهم جيداً كيف تتعاظم قوة جهة أو حزب ما وكيف تضعف قوة الآخرين بلا مقدمات وبلا مبررات عقلانية.

ما فجّر هذه الأفكار هو الانتشار المفاجئ لحركة داعش في غرب العراق واحتلالها عدداً من المدن الرئيسية هناك معلنين بالأمس «زحفهم» على بغداد. ترافق ذلك كله مع الفرار الكبير للجيش العراقي أمام هذه التحركات وكذلك هجرة ما يزيد عن مليون شخص هرباً من العنف المتفجر في الموصل وكركوك وتكريت وغيرها.

استغل رأس النظام السوري «المنتخب» الفرصة وأعلن أن «سوريا والعراق يتعرضان لهجمات إرهابية تستهدف وحدة البلدين والشعبين» مناشداً العالم التدخل لوقف الإرهاب مدعياً أنه ضحية هذه المنظمات الإرهابية، ولا يخفى دور أجهزة المخابرات السورية والعراقية والسعودية والتركية في دعم وسحب الدعم عن داعش وغيرها من الحركات القتالية والجهادية في المنطقة، وبات من البديهي معرفة أنه لا تقوم حركة ولا تموت بلا دعم خارجي أو تمويل من جهة ما.

ولا يبدو ما يحدث في العراق وشرق سوريا مصادفة، ففي هذه الأثناء تفرغ النظام السوري لحرب المسلحين في غرب البلاد بينما تتكفل داعش بالقيام بحروبها الخاصة مع باقي الجماعات المسلحة بل وبسط سيطرتها على مناطق ومدن بأكملها يتم فيها تطبيق الشريعة وفق طريقتهم الخاصة وتهجير وقتل من يخالفهم سواء في المعتقد أو في التطبيق.

ولن نستبعد بتاتاً وجود تنسيق كامل بين المخابرات السعودية والأمريكية والتركية من جهة والعراقية والسورية من جهة أخرى لوصول الأمور إلى ما هو أسوء وتبرير تدخل من أي نوع (رغم تأكيد البيت الأبيض عدم نيته إرسال قوات برية إلى شمال العراق في الوقت الحاضر)، ولكن الأسوء سيكون تبرير ما يقوم به النظام من تدمير وقتل وتشريد تحت ذريعة «مكافحة الإرهاب» الذي تبين أنه ظاهرة دولية وبالتالي تبرير استمراره في حكم البلاد. ولا يخفى أن ما حصل في مصر مشابه لذلك ولو بدرجة أقل حيث تم إظهار صورة السيسي على أنه محارب الإرهاب وتم تدبير بعض العمليات هنا وهناك بحيث تبرر المحاكمات العسكرية التي حصلت بحق مئات المتهمين من حركة الإخوان وغيرها.

كان الثمن ولا يزال غالياً جداً لما حصل بعد الثورة في سوريا وأثناءها، ولم يكن ينقصنا سوى ظهور داعش وغيرها لتزيد من مأساوية المشهد وتحيد بالثورة عن مسارها وتحرفها عن أهدافها وتنقلب إلى عامل دمار لحياة الناس وحاضرهم ومستقبلهم. ولا عجب كما قلنا سابقاً بأن ظهر جلياً وجود تعمد دولي في دفن الربيع العربي في سوريا وبالتالي دفن أحلام السوريين في الحرية والكرامة ووأدها بلا رجعة.

صار الكلام في ذات المسألة ممجوجاً ولم يعد يلامس شعور كثير من السوريين ممن فقدوا أحبتهم وحياتهم في صراع لم يعودوا هم محوره ولا مبرر استمراره، فلم يعد أحد يعلم لماذا يتصارع المتصارعون وما هي أهدافهم وما هي مراميهم. وضاع السوريون وسط هذه العواصف وصاروا يبحثون عن أوطان بديلة وخاضوا البحار الهائجة بحثاً عن مأوى وقليل من الكرامة بعدما فقدوا الأمل في نيل لذلك في وطنهم.

تتصدر داعش ومثيلاتها المشهد الإعلامي والعسكري مرة أخرى كبديل جاهز لطالبان والقاعدة في هذه المنطقة من العالم، ويساهم الإعلام السعودي خاصة في تضخيم دور الحركة والتهويل من قوتها عبر تقارير إعلامية واستراتيجية موجهة بعناية نحو ترهيب الشعوب منها. ولم يكن آخر هذه التقارير ما نشره موقع العربية على الانترنت يوم الخميس 12 حزيران (يونيو) 2014 عن حدود الدولة التي يزمع تنظيم داعش تأسيسها شاملة سوريا والأردن ولبنان والعراق وفلسطين وحتى الكويت. ولا يخفى ما لمثل هذه التقارير من دور في تحويل الأنظار عن الأحداث الحقيقية في سوريا وهو ما يشي بدور مزدوج وخبيث للإدارة السعودية في هذه الأحداث، فهي تدعي من جهة دعم السوريين والبكاء على أحوالهم ونهب الأموال تحت شعارات التبرعات والإنقاذ والإغاثة بينما تقوم من جهة أخرى بتضخيم دور الحركات الجهادية والتي ساهمت هي في تمويل وتأسيس بعضها. ولا تزال المملكة على ما يبدو مطمئنة للدعم الأمريكي اللا محدود لسياساتها في المنطقة رغم ما يحاول الإعلام إظهاره من وجود خلاف بين المملكة والولايات المتحدة وخصوصاً بعد التقارب الأمريكي الإيراني وتوجه بندر بن سلطان للقاء بوتين في موسكو خلال الأسبوع ذاته آنذاك.

وعلى التوازي مع ما نشره موقع العربية كتب عبد الرحمن الراشد الذي بات واضحاً حصوله على راتب شهري ضخم من المخابرات السعودية خصوصاً بعد قيام ثورة البحرين، نقول كتب الراشد في صحيفة الشرق الأوسط يوم 11 حزيران (يونيو) مقالاً بعنوان: «هل تستولي داعش على بغداد أيضاً؟» ما محتواه بأن داعش توجهت إلى بغداد وأعلنت أنها ستكون المحطة القادمة في مجموعة المدن الواقعة تحت سيطرتها، كما أن المالكي غيّر من لهجته عندما صرّح بأن الباب مفتوح لكل من يرغب في مواجهة الإرهاب الذي بات يهدد المنطقة بأسرها. ولا يخفى الراشد شماتته عندما يختم المقال بالقول: «إن تصريحات المالكي تبدو إيجابية ولكن المشكلة أنه لا مصداقية لتصريحاته.»

تنفجر المنطقة بأسرها لتتوصل في النهاية إلى تسويات من نوع مختلف، ويبدو أن الإدارة الأمريكية وكذلك حكومات الاتحاد الأوروبي وروسيا قررت ترك المنطقة يأكل أبناؤها بعضهم بعضاً حتى الوصول إلى نقطة حيث لا يبقى دم يسفك، ثم يتدخل الجميع ليجبر المتقاتلين على الجلوس إلى طاولة واحدة ويتم اقتسام المنطقة ليس بالمعنى الجغرافي ولكن بمعنى التبعية السياسية حيث تكسب كل القوى الكبرى موطئ قدم لها في بلدان الصراع. ومثال الحرب الأهلية اللبنانية لا يزال حاضراً في الأذهان، فبعد خمسة عشر عاماً من القتال تحوّل زعماء الحرب إلى وزراء ونواب ومدراء مؤسسات ورؤساء أحزاب وكأن شيئاً لم يكن، ولكن مع ولاءات سياسية وتحالفات استراتيجية لا تخفى على أحد.

وماذا بعد داعش؟

تبدو الترتيبات السياسية والعسكرية جارية على قدم وساق في أروقة المخابرات وغرف العمليات الحربية على أكثر من مستوى، ولكن من غير المعلوم متى ستحين لحظة التدخل الدولي في المنطقة كلها، ويبدو أن ذلك قد يحصل في اللحظة التي يتم فيها تهديد إمدادات البترول، وحتى ذلك الحين ما علينا إلا الانتظار وعدّ الأرواح.

قدر هذه المنطقة أن لا يحكمها إلا الرعاع، وها هي داعش تواصل إثبات هذه النظرية، ومن أراد أن يعيش هنا فعليه أن يكون من الرعاع، فلا مكان للعقلاء في أرض المجانين.

آخر الكلام:

يقول أحمد مطر (في مقابلة صحفية):

لا غنى للفعل عن الكلام الصادق المؤثر، لأنّ غيابه يعني امتلاء الفراغ بالكلام النقيض، ونحن نعلم أنّ هذا النقيض موجود وفاعل حتى بوجود الصدق، فما بالك إذا خلا له الجوّ تماماً ؟

ما مِن «مقاومة» على وجه الأرض استغنت بالمقاتل عن الشاعر. كل مقاومة حيّة تدرك أن لا غنى للدم عن الضمير.

أرتال لتنظيم داعش في العراق والشام

أهالي المعتقلين ينتظرون خارج مقر قيادة شرطة دمشق بانتظار أبنائهم | تشرين الثاني 2012

الحريــة تليــق بكــم

■ خالد قنوت

مراسم العفو الرئاسية بعد انتخابات ومظاهر مبالغ في جنونها هي ضمن تراتبية مدروسة للنظام الأسدي حيث يخرج معظم المجرمين والمعتقلين السياسيين المتطرفين كما حدث في السنة الأولى للثورة ويحتفظ بالكثير من المعتقلين السياسيين والناشطين المؤثرين في ثورة الحرية والكرامة والذين يستحقون حريتهم ويحتاجهم الوطن.

في هذا السياق أذكر في تسعينيات القرن الماضي حين خرج صديقي ورفيقي اليساري من المعتقل بعد ثماني سنوات اعتقال قضاها بين سجن تدمر وسجن صيدنايا، التقيته صدفة أمام بناء كسم وقباني بدمشق تعانقنا وتحدثنا بشكل سريع عن تجربته في المعتقل لكني وجدت في عيونه حالة من الانكسار والندم. لم يكن لهما ذاك البريق الذي كان يخبرك عن ثقة صاحبه وعمق شخصيته.

قلت له: (ثماني سنوات لم تكن، هذه المرة، بالفترة القصيرة على المتغيرات التي حدثت يا صديقي، الحزب تقريباً تم تدميره بعد حملات أمنية لم ترحم أحداً وقصص الاختراق الأمني وتسريب المعلومات في جلسات التحقيق كسرت حالة التماسك بين الجميع. ستكتشف أن البلد في حالة ركود سياسي منذ سنة اعتقالك والكثير من الرفاق تغيروا وبدأوا بمشاريعهم التجارية والمهنية وبعضهم ينجح في ذلك ويحقق سمعة طيبة بين الناس. أنت دفعت ثمناً باهظاً وستدفع أيضاً في المستقبل كونك معتقل سابق وقد خسرت وظيفتك في الدولة كمهندس. بتقديري ستتفاقم الأزمة بسورية بسبب تفرد النظام الأسدي وبطشه حتى بأصغر الأحزاب السياسية المعارضة وكما ترى سورية أصبحت مزرعة لبيت الأسد والناس هائمة على وجوهها لتلحق لقمة العيش وهذا يعني انفجاراً اجتماعياً عشوائياً عندما يصل إلى حدوده القصوى حيث لا يخسر الناس شيئاً. أعتقد أن البلد في حالة انحدار نحو الهاوية وفي ظل حالة الجذر الجماهيري هذه علينا أن نتماسك ونحافظ على أنفسنا من الانهيار في مستنقع الفساد الرسمي وقد نعود يوماً لنلتقي ونعيد تشكيل انفسنا من جديد مستفيدين من تجاربنا واخطائنا فلا يمكن أن ندع البلد تدمر ذاتها تحت مظلة هذه السلطة الهمجية).

كانت عيناه تائهتان في عالم آخر، ربما بحفلات الضرب اليومية والإذلال، ربما لم تغب عن ذهنه وأنا أتحدث معه، تسريبات الأجهزة الأمنية له بأن رفاقك خونة ومخترقين وانت ضحيتهم بينما هم في الخارج يعملون ويحبون ويتزوجون وأنت هنا في ظلمتك وحيداً. كانت حركات وجهه تخبرني عن الصفعات التي تلقاها كل صباح من حثالة ومجرمين بلباس رسمي وهو المتعلم المثقف والناجح في عمله والمخلص لسوريته. أدركت أن حديثي معه في ذلك الوقت هو فتح لجروحه العميقة التي اصابت روحه قبل أن تطال جسده.

تراجعت قليلاً، ثم ضممته وقلت له مبتسماً: (خذ وقتك يا صديقي وانظر إلى كل المتغيرات التي حصلت منذ اعتقالك ولا تتفاجأ كثيراً لأنها نتيجة حتمية لاحتجاز حريتك ثماني سنوات. ستكون سورية أفضل لو كنت خارج اعتقالك وثق بأنها اليوم بحاجتك أكثر من أي وقت آخر).

مرت سنوات، لم استطع التواصل معه لكونه مقيم في مدينة حماة. كنت ارسل له التحيات دائماً ولكني سمعت أنه اعتزل فترة من الزمن ثم خرج مفرطاً في تدينه وأنه فتح مكتباً هندسياً، وتزوج من قريبته المتدينة. سررت بسماع اخباره ولكني حزنت كثيراً على جيل كامل من الشباب اليساري المؤمن بقيم الحرية والعدالة الاجتماعية من أجل وطن أفضل وكيف استطاع الاستبداد الأسدي أن يقتل فيهم الكثير من الأحلام والآمال والذين من المفترض أن يكونوا في زمان ثورتنا اليوم، طليعة وقيادة تخطط وتوجه وتنشر الوعي الوطني بين مختلف التكوينات المجتمعية السورية وتقودها لهدف الحرية بصبر وتفان.

لقد كان نظام حافظ الأسد يقاتل الثورة السورية وبشراسة قبل قيامها بأربعين سنة وفق استراتيجية أمنية محكمة وبعيدة المدى وهو الآن يحصد نتائج هذه الاستراتيجية تدميراً للوطن وقتلاً لأبنائه وتصفيةً لمفكريه وأحراره واستقداماً لقوى عسكرية أجنبية وتأسيساً لأحقاد دينية وطائفية تمنحه شرعية دولية لبقائه.

كأس سيجترها الجميع وطعم العلقم لن يستثني أحداً من السوريين طالما بقي هذا النظام أو جاء بديله بوجه استبدادي جديد.

لمن يحتفظ في أعماقه بوطنه سورية، فقط دون توصيف لاحق: سورية تحتاجكم جميعاً قبل أن يتحول العلقم إلى سم زعاف، فسورية إما أن تعيش مع الحرية والكرامة وإما ستصبح ذكرى.

الحرية لكل المعتقلين السوريين في سجون الاستبداد الأسدي والقوى الظلامية.

الحرية لسورية ولعقول الكثير من أبنائها، أخوتنا وشركائنا في الوطن.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الرابع والعشرون 10/24

أنهيت قراءة قصيدة رائعة لممدوح عدوان في مجلة المعرفة عدد أيلول 1991 وقصة كذلك لمحمد أبو معتوق، والقصيدة والقصة تعكسان بشكل مبدع الأسى والتفتت الذي عليه هذا الواقع، وأنا بصدد إعادة قراءتهما. نادوا على اسمي للزيارة.

كان في الزيارة قصي ووالدته، وقد تصافيا، فقد تم تأجير البيت لمدة ستة أشهر، وأن: - خزامى داومت في الصف الثاني للمعهد الرياضي، وريما في معهد لتدريس برامج البكالوريا، وسكن قصي في غرفة منفردة خلف البيت، والبقية استأجروا بيتاً في حي (مساكن برزة).

سألتهم عن أخي إسماعيل. قالا أنه جاء من تشيلي حيث يعمل محاسباً في السفارة.

اليوم الخامس والعشرون 10/25

سمعنا اليوم أسماء الوفد الإسرائيلي إلى مؤتمر /مدريد/ وكذلك أسماء الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك، وكذلك آراء /جورج حبش/ وآراء الرافضين في مؤتمر طهران، كما سمعنا أن عدداً من أفراد المخابرات المركزية، والمخابرات الروسية يصل إلى الـ 20 ألفاً إلى مدريد لحراسة المؤتمر. كما سمعنا أن تسعة آلاف صحافي سيغطونه أن تكاليف المؤتمر تقارب الأربعة مليارات، وسمعنا تكهنات وتوقعات عن حضور: مبارك والملوك: - حسين وفهد والحسن.

وسمعنا كذلك بعض الآراء التي طرحت في إذاعة مونت كارلو عن طبيعة المفاوض الإسرائيلي، وهي أقوال سجلها الفريق: الجمصي والسفير: حسين كامل، والصحافي الكبير: محمد حسنين هيكل.

وبالنهاية، فإنه مهما سمعنا فلن يغير اعتقادنا بأن هذا المؤتمر هو مؤتمر استسلام، وقد مهد لهذا المؤتمر النظام المصري والنظام السعودي إضافة إلى أمريكا. فأنظمة الحكم العربية متلاحمة مع أمريكا وهذه تحمي إسرائيل.

اليوم السادس والعشرون 10/26

مشيت في ساحة التنفس مع شاب لبناني كنيته حسنية أخبرني أن الملقب أبو الجماجم الذي أفرج عنه مؤخراً، وهو يخضع للفحوصات الطبية، منذ أيام دخل مستشفى الجامعة الأمريكية، وسيجري عملية القلب فور استطاعتهم أن يخفضوا نسبة السكر. كما أخبرني أن الشاب عصام ناجي مر على بيوت كافة المسجونين اللبنانيين، وطمأنهم عن أولادهم. وطلب منهم الذهاب إلى وليد جنبلاط ليتوسط لهم من أجل الإفراج عنهم والذهاب إلى الوزير دلول.

اليوم السابع والعشرون 10/27

تعود النقاشات وإبداء الآراء وإعطاء التقييمات حول مؤتمر السلام في /مدريد/، والعراق وصدام حسين، وما يجري في الاتحاد السوفييتي. وهناك آراء حول ما بعد مؤتمر السلام رأي يقول: لا بد للنظام من إصدار عفو عام، وإلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية، ورأي آخر يقول: إن النظام الذي تصرف طويلاً بدون مشورة أحد، وقتل الناس وهدم المدن وأطلق النار بوضح النهار على المتظاهرين والمسيرات الشعبية، وطوّع لبنان وداس على حريته وقتل قياديه، وتعامل مع من تعاون معه عن حسن نية ووفاءً للعروبة بأوغد أسلوب وسلط عليهم ضباط مخابراته يذلونهم ويهددونهم بالهرس بالأبواط. وساهم في إسقاط تل الزعتر ودخل صيدا بالدبابات. واعتقل الفلسطينيين بالآلاف، هذا النظام لن يخرج من جلده، ولن يفرج عن أحد، ولن يلجأ إلى إلغاء القوانين الإستثنائية، بل إنه سيشد الخناق على الشعب وعلى الشارع، وسنبقى في السجن إلى أن تأتي الصدفة.

اليوم الثامن والعشرون 10/28

الرأي الساذج الذي يقول: إن أمريكا ووراءها إسرائيل يريدان للنظام الحاكم العربي أن يتحول من الإستبداد إلى الحرية والتعددية، وأن يلغي أحكام الطوارئ وقوانين الاستثناء.. قسم من حزب العمل (الرابطة سابقاً) يعتقد ذلك ويدافع عنه.. تقول الأكثرية من التجمعات الموجودة أن أمريكا تتاجر بالديمقراطية، فلولاها لما كان /ماركوس/ في الفلبين، ولما كان ضياء (الشيطان) في الباكستان.

أمريكا هذه لماذا تطرح الديمقراطية على النظام العراقي الآن، ولم تكن تطرحها عليه عندما خاض حربه مع إيران؟ ولماذا هي لم تطرحها بالتوازي على السعودية وأنظمة الخليج العربي المحكومة قبلياً وعائلياً؟

طبعاً بعد مؤتمر السلام بين العرب وإسرائيل، إن تم صلح أم لا. يطرح السؤال التالي: - ما هو المبرر للنظام السوري أن يستمر بحكم البلاد بواسطة قانون الطوارئ، والأحكام الاستثنائية ما دام ليس بحالة حرب مع إسرائيل.. لقد اتهم النظام جميع السجناء بمحاولة زعزعة صمود القطر أمام العدو!

اليوم التاسع والعشرون 10/29

ماذا يكتب المرء عشية انعقاد مؤتمر / مدريد/ الاستسلامي، حيث يعلن حكام الأمة العربية عن بيع ماضيها وحاضرها ومستقبلها بعد أن ساموها سوء العذاب، ونكبت بهم، وكأن هذه الأمة تعاقَب لأنها أنتجت هكذا حكاما، إن الأمة مفتتة الرأي ومتفرقة ومجزوءة هكذا يكون مصيرها، فهل هذا الانهيار العام يوقظ في هذه الأمة إحساساً.

فمنذ قيام دولة /إسرائيل/ وقبلهما منذ خرج الأخوة العثمانيين لم تتوحد هذه الأمة ولم تتحرر، ولم تحقق - ولو قليلاً - من الإنصاف في توزيع الثروة، وهي منذ ذاك لم تقدم حاكماً يرتفع فوق ذاته وفوق الغرب وأمريكا وإسرائيل (عبد الناصر كاد أن يكون لولا تقديم الصداقة على الواجب. ولولا جهاز المخابرات الذي أصبح ملغوماً بعد تأميم قناة السويس وبعيداً عن معاناة الشعب وفوق استبداده، تصفية الرأي الآخر).

لا يزال الحاكم العربي كيدياً وطاغياً، يرى الشعب قطيعاً، والوطن مزرعة، ويحضرني قول لميكيافيلي: «في هذه البلاد كان يوجد في الأزمنة الغابرة ما يمكن الإعجاب به، أما حالياً فلا يوجد فيها شيء يمكنه التعويض عن الفقر المدقع والسفاله والعار المفرطين».

ولديه فكرة أخرى تنطبق على واقعنا ومفادها أن حكام إيطاليا نفوا الشعب ونفوا الله من دائرة الفعل التاريخي. إن تعالي الحاكم العربي، يعني الحلول محل الله، وإزاحته، إن المواطن العربي البسيط محروم حتى من الوصول بطريقته إلى الله، لأن كل الطرق الموصلة ملأى بالهراوات والعسس.

إن هؤلاء الحكام يصنعون السلام بعد أن كسروا ظهر الجماهير، وداسوا على جماجمها.

عبد الغني العطري 1919 - 2000

■ ياسر مرزوق

ولد عبد الغني العطري في دمشق عام 1919، والده محمد بن عبد الغني العطري من تجار دمشق ووجهائها، وأمُّه فوزيَّة الذهبي، وخلال طفولته عاش العطري في بيتين، بيت جده لأمه العالم الصالح إبراهيم بن محمَّد الذهَبي، في حي العقيبة، لأن أمه كانت زوجة ثانية آثرت الحياة عند أهلها وعاش في ساروجة في بيت أبيه الكبير..

يقول العطري عن بيت الطفولة: «بيت أبي كان في سوق ساروجة، وفي حارة قولي بالذات، وهذه الحارة كانوا يسمونها أيام الأتراك استنبول الصغيرة، نظراً لاتساعها وضخامة بيوتها، وكان البيت الأول فيها بيت محمد علي العابد، أول رئيس للجمهورية السورية، وهو بيت واسع كبير، وفيه صفات البيوت الدمشقية العريقة، من بركة ماء كبيرة في صحن الدار، وغرف وقاعات، وحدائق وأشجار، أما بيت أبي، فكان من أضخم بيوت المنطقة كلها، وبركة الماء فيه، تصلح أن تكون مسبحاً لعدد من السابحين، وأشجار الكباد والليمون الحلو والحامض والكرز والتفاح والمشمش والدراق، ودوالي العنب الحلواني تكفي سكان المنزل مع ضيوفهم.

كان أبي يشغل في المنزل غرفتين لنومه، إحداهما في الطابق الأول، وتطل على أشجار الدراق الزهري الذي اختفى أثره هذه الأيام. أما الثانية، فهي غرفة عالية منفردة، تدعى الطيارة. وتتمتع بهواء أكثر صفاء ونقاء، ومناظر أكثر جمالاً وسحراً..».

بدأ العطري دراسته في كتّاب الحارة ثم انتقل إلى الكليَّة العلميَّة الوطنيَّة من بدء الدراسة الابتدائيَّة إلى نهاية المرحلة الثانويَّة، وظهر تفوُّقه في مادَّتَي الأدب العربيِّ والأدب الفرنسيِّ، وكان قال عن تعليمه المبكر: «كان بالقرب من بيتنا، امرأة تمارس تدريس قصار السور لعدد من الصبية الصغار، مقابل خميسية لا تتجاوز القروش العشرة، يدفعها كل طفل يوم الخميس عن كل اسبوع.. غير أن بيت هذه الخيا ومناخ التدريس فيه لم يروقا لي، ففررت عائداً إلى البيت.. وتدخلت جدتي في الأمور، ونقلوني بعد يومين إلى «الكلية العلمية الوطنية» وكان مقرها في حي البزورية وهي مدرسة ضخمة جداً فيها ساحة كبيرة، وتتسع لمئات التلاميذ. وقد أحببتها منذ اليوم الأول وتعلقت بها وتابعت دراستي الابتدائية والإعدادية والثانوية فيها..».

خلال دراسته الثانوية بدأ بنشرَ المقالات والقصص المؤلَّفة والمترجَمَة في مجلَّة «الرسالة» المصريَّة، و«المكشوف اللبنانيَّة»، وغيرهما من المجلَّات الكُبرى، وبعد اتمامه للدراسة الثانوية، قرر العمل بالصحافة وعدم متابعة الدراسة الجامعية فاستأجر امتيازَ جريدة «الصَّباح» الأدبيَّة المتوقِّفة، وأعاد إصدارَها من جديد، وصدر العدد الأوَّل منها في 6 من تشرين الأول 1941م، وفيه قصصٌ وقصائدُ ومقالاتٌ لعدد كبير من أعلام الأدب حينئذٍ، من مصرَ ولبنانَ وسورية.

على صفَحاتها ظهرت الكتاباتُ الأولى لعددٍ كبيرٍ من الأدباء الذين صاروا فيما بعدُ أعلامًا ومشاهيرَ، منهم: نزار قبَّاني، وعبد السلام العُجَيلي، وبديع حقي، وسُهَيل إدريس، وسعد صائب، وعدنان مَردَم بك، وعلى صفحاتها أيضاً نشر عددٌ كبير من عمالقة الأدب منهم: محمود تَيمور، ود. زكي مُبارك، ويوسف جَوهر، وخليل مَردَم بك، ومحمَّد البِزِم، وشَفيق جَبري، وأحمد

الصَّافي النَّجفي، وزكي المَحاسني، وفؤاد الشَّايب، ومحمَّد الفُراتي.

استمرت جريدة الصباح عامين متتاليين لكنها توقفت نتيجة امتناع أصحابها عن تجديد عقد الامتياز، انتقل بعدها العطري للعمل رئيساً لتحرير جريدة الأخبار اليومية لصاحبها «بسيم مراد»، انتقل بعدها عام 1945 إلى يافا وإلى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية لتقديم أحاديث أدبية مشاركةً مع الأستاذَين الكبيرَين محمَّد كُرد علي رئيس المجمع العلميِّ العربيِّ، وشاعر الشام شَفيق جَبري، والأديب الشابِّ عبد الغني العِطري.

وفي العام نفسه اشترى امتياز جريدة يومية، وحوَّلها إلى مجلَّة أسبوعيَّة جامعة سمَّاها «الدنيا»، صدر أوَّلُ أعدادها يوم 17 من آذار 1945م، خلال سنوات قليلة تبوأت الدنيا مركز الصدارة بين المجلات العربية، وكانت منبراً اجتماعياً وفنياً هاماً للغاية، وكان لعبد الغني العطري أياد بيضاء كثيرة على الفنانين فمن خلال مجلة الدنيا رعى وقدم للساحة الفنية الكثير من المطربين الذين أقاموا حفلات برعاية مجلة الدنيا. منهم على سبيل المثال المطربة نازك التي قدم لها الفستان التي غنت فيه.، كما جمعته علاقات طيبة مع كبار المبدعين العرب من محمد عبد الوهاب، والدكتور صبري القباني، والصافي النجفي، وفؤاد الشايب، وفايزة أحمد، وماري جبران، ونجاح سلام، ونجاة الصغيرة، وفخري البارودي وغيرهم، وكان قد قال عن الزعيم البارودي: «كان فخري البارودي، الزعيم الوطني، والمجاهد، والموسيقي، واحداً من أظرف ظرفاء دمشق. كانت داره القديمة في حي القنوات، محط أنظار رجال السياسة، والصحافة، والأدب، والفن، ومهوى أفئدتهم، يجتمعون فيها، يطربون، ويسمرون، ويصغون إلى النوادر، والأفاكيه والقصص الضاحكة حتى الدموع، والتي تبدأ في المساء، ولا تنتهي إلا عند طلوع الفجر».

وعن تجربته مع الصحافة يحدثنا في كتابه «اعترافات شامي عتيق»: «ولو تصعلكت، أنا وغيري من حملة الأقلام، ومارسنا الغناء أو الرقص، أو التهريج، لكنا من أصحاب الثروات الكبيرة. ولكني آثرت العمل في خدمة الفكر، وتوعية الأذهان.. ومن أجل ذلك دخلت السجون مرات، وحاربني حكام وحكومات.. وهكذا نحن في شرقنا العربي»، ويضيف «ولو عادت عقارب الزمن إلى الوراء.. إلى مرحلة الصبا وأول الشباب، هل كنت أسلك طريق الأشواك الذي سلكت، وقضيت فيه ربيع العمر، وصيفه وخريفه، وبعض شتائه. أم تراني أقتفي أثر باعة الخضرة وفاكهة الطريق، وأرتدي ثوب الحرباء، وأتعلم فن التصفيق والتهليل، أو أكون مشروع مطرب أو دخيل على الفن، أعترف بصدق وإخلاص أني سأوثر طريق الشوك، على أي طريق، مهما كان مفروشاً بالورد والياسمين».

عام 1953 عكف العطري على إصدار كتاب شهري ملحق بالدنيا واستمرت هذه التجربة عاماً كاملاً، وفي عام 1958 احتجبت الدنيا مع زميلاتها السوريات، بعد أن اغتال جمال عبد الناصر الصحافة السورية بجرة قلم وأمر بتصفية جميع المطبوعات.

بعد الانفصال عادت الدنيا إلى الظهور، وصدر العدد الأول في آب عام 1962 بعد احتجاب دام ثلاث سنوات ونصف، وأتت في طبعة ملونةً، لكنها ما لبثت أن اغتيلت مرةً أخرى مع انقلاب البعث الذي بدأ عهده بإلغاء امتيازات جميع الجرائد والمجلاّت.

بعد أشهر من انقلاب البعث وفي كانون الأول عام 1963م انتقل العطري إلى المملكة العربية السعودية، رئيسًا لتحرير «مجلة الإذاعة»، ومُراقبًا للمطبوعات الفرنسيَّة، وقام بنشر عشرات المقالات الأدبيَّة والفكريَّة في الصُّحف السعوديَّة، إضافةً إلى تحرير صفحة كاملة يوميًّا في جريدة «الندوة»، لكن الرقابة الشديدة التي يفرضها كل من المجتمع والدولة على المطبوعات في المملكة، قصر إقامة العطري على سنتين عاد بعدها إلى محبوبته دمشق.

في دمشق قام بكتابة أحاديثَ أدبيَّة لإذاعة لندن، مع مقالات لبعض المجلاّت الكبرى، منها: «العربي»، و«الفيصل» و«المجلَّة العربيَّة» و«طبيبك»، وفي عام 1969 تولى رئاسة المكتب الصَّحفيِّ في السِّفارَة السعوديَّة بدمشق من عام 1986، وفي التسعينات كانت له زاوية دائمة في مجلة «فنون» بعنوان «أوراق صَحفيٍّ قديم».

لكن مع كل المهمات التي تنكبها العطري بنجاح بقي حلم إعادة الدنيا هاجساً عند العطري وبقي يتردد يومياً على مكتب الدنيا في السنجقدار، وبعد عام ألفين ومع عودة المطبوعات الخاصة للصدور، حاول العطري إعادة إحياء مشروعه لكن القدر لم يمهله، ففي مساء الأحد في الثالث والعشرين من شباط عام 2003، بينما كان العطري يمضي إلى داره مشيًا على قدميه، إذا بسيَّارة مسرعة تصدمه، وتُلقي به مسافةَ أمتار، لا يلبث أن يلفظَ أنفاسَه على إثرها.

رحل العطري بعد أن أغنى المكتبة العربية بمؤلفات هامة منها «أدبنا الضَّاحك، قلب ونار، وهو مجموعة قصصيَّة مؤلَّفة ومترجَمة، قدَّم لها الروائيُّ المصريُّ الكبير محمود تَيمور، دفاع عن الضَّحك، اعترافات شاميٍّ عتيق، وهو سيرتُه الذاتيَّة، همَسات قلب، بخلاء معاصرون، سعادة والحزب القومي»، إضافةً لسلسلته في تراجم أعلام الشام: «عَبقريَّاتٌ شاميَّة، عَبقريَّاتٌ من بلادي، عَبقريَّاتٌ وأعلام، عَبقريَّات، أعلام ومبدعون، حديث العبقريات».

زينة معاصري: ملامح النزاع الملصق السياسي في الحرب الأهلية اللبنانية

■ ياسر مرزوق

كتب فواز طرابلسي في ذكرى الحرب الأهلية اللبنانية وتحت عنوان ذاكرة النسيان: « في ذكرى اندلاع الحرب أخشى أنه، بعد سنواتٍ معدودات على أصابع اليد الواحدة، سوف تمحى الحرب من الذاكرة، فيسود الاعتقاد أن هزةً أرضية ضربت هذا البلد الآمن، فأحثت فيه ما أحدثت من دمار البشر والحجر والممتلكات، وتصير ال15 سنة من الحرب كناية عن فجوة سوداء فاغرة في ذاكرة كلٍ منا ».

كانت الحاجة النفسية ملحة عند اللبنانيين لتناسي أهوال الحرب، كشكل من أشكال المقاومة واستمرار الحياة والأمل وكان نضال المثقفين والفنانين اللبنانيين الأبرز في تلك المحاولات التي سعت إلى النسيان لكنها لم تسع أبدا إلى فقدان الذاكرة فالنسيان أمر وفقدان الذاكرة أمر آخر.

كتابنا اليوم محاولةٌ للنسيان الذي عرفه طرابلسي، يضاف إلى الكثير مما كتب عن الحرب الأهلية اللبنانية، بأقلام الروائيين والشعراء والمؤرخين وعلماء الاجتماع والاقتصاد، إلا أنه يتناول الحرب من الناحية البصرية الممثلة بالصورة، والملصق، كطريق للهيمنة على ساحة القتال، وعلى حقل التفكير، بغية إنشاء «نظام حقيقة» خاص بكل فريق محارب، وللظفر برضا جماعاتهم الذين اختلطت في عقولهم الاشتراكية بالقومية، والطبقة بالهويّة الطائفية، والانتماء الطائفي بالوطنية.

وكما اتبع مدبّرو هذه الحرب وممارسوها سياسة «الخطابات»، سلكوا طريق الصور التي تعتبر في علم الدلالة رموزاً تستغل الواقع لتصورّه تبعاً لمصالح مطلقيها، على ما يذكر الكاتب الفرنسي رولان بارت، ويضيف أنّ هذه الصور - الرموز تنطوي في إنتاجها على نوعين من الدلالة: الدلالة الظاهرة التي تعبّر مباشرة عن الغاية من اطلاقها، والدلالة المضمرة التي لا تُفهم إلا من خلال الإطار الأيديولوجي والتاريخي الذي انبثقت منه.

في هذا الكتاب لم تقرأ معاصري الحرب إلا بوصفها ساحة للنزاع تحتل فيها الصور والملصقات المساحة الأكبر في العمل على إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية أو محوها، فبين عامي ١٩٧٥و١٩٩٠، غصّت جدران المدن والقرى اللبنانيّة بالملصقات السياسيّة التي نشرتها مختلف الأطراف المتحاربة، بغية تعبئة أنصارها وإثارة تعاطف شعبيّ مع قضاياها. هكذا ترافق الأداء العسكري على الجبهات وخطوط التماس المتغيّرة، مع حرب أخرى تدور حول العلامات البصريّة، والاستيلاء الرمزي على الأرض.

في هذا الكتاب الغنيّ بالوثائق البصريّة، تسرد لنا معاصري مسار النزاع على لبنان وخلفيّاته وتعقيداته، من خلال حرب الملصقات التي اجتاحت شوارعه، واحتوت على معانٍ ودلالات متناقضة، وممارسات جمالية متنوّعة. ترصد معاصري اختلاف التداعيات البصريّة وتحوّلاتها في زمن الحرب، وتربطها بتعدّد تجلّيات الهُويّة السياسية والمتخيل الجماعي وتحوّلها في خضمّ النزاع الأهلي. وتقترح إعادة نظر جذريّة لمفهوم الملصق السياسي الذي طالما اختزل إلى مجرّد أداة إقناع جماهيرية.

تحليل الصور، صور الحرب الأهلية اللبنانية، هو موضوع كتابنا اليوم وهو يضمّ قراءة تحليلية لعدد كبير من الصور، أو ما تسميّه الباحثة اللبنانية الملصقات السياسية، جمعتها من كل الأطراف المشاركين في الحرب، أو الموثّقين لها، أي من الأحزاب، ومجموعة المحازبين، والمجموعات المتوافرة في مكتبة الجامعة الأميركية.

كانت الملصقات انعكاساً للحرب اللبنانية المعقدة ولغتها ومذهبيتها وارتباطها بالسياسات الإقليمية، منذ نهاية الحرب، توافر مسعى وطني لنسيان آثار الحرب كافة، أو على الأقل التصرف بلامبالاة تجاهها. وكتب اليوم جزء من الجهود التي برزت مطالبة باستعادة ومسائلة ذاكرة لبنان المليئة بالحروب.

تخلص الكاتبة إلى فكرتين رئيسيتين: الأولى أنّ الملصقات ليست وليدة الدعاية السياسية البحتة أو العمل الجماعي الملتزم. الملصقات ليست أداة قسرية للدعاية السياسية « كتلك في الأنظمة الدكتاتورية « أو شكلاً بريئاً من أشكال العمل السياسي الشعبي «كما يحلو للمجتمعات الديموقراطية رؤيتها «. إنها مساحة لصراع ثقافي نتيجة تفاعل الهويات السياسية والثقافية والاقتصادية للعديد من القوى المجتمعية من الأكثر تنظيماً كالأجهزة الإعلامية إلى أقلها انضباطاً كعامة الناس. الملصقات إذاً أشبه بمستحاثات ثقافية تختزن الآمال والمخاوف والمعتقدات الجمعية لمختلف الفئات المشاركة في الحرب. وفي الحالة اللبنانية، لم يكن هناك قوة واحدة قادرة على فرض رؤية سياسية طاغية تولد ثنائية بين خطاب مهيمن وخطاب بديل معاد، ما يجعل صناعة الملصق اللبناني للحرب الأهلية تشذ عن النموذج الكلاسيكي للملصقات ذات ثنائية الخطاب المهيمن والخطاب البديل. وانتفاء هذه الثنائية في الحالة اللبنانية هو الفكرة الرئيسية الثانية. تناقش معاصري الخلفيات السياسية والفنية لمصممي الملصقات. وهي تتعدى الأفراد لتتناول المدارس الجمالية التي انتمت إليها القوى المتحاربة. وتصنّف الملصقات ضمن أربع ثيمات رئيسية هي: الزعامة، وإحياء الذكرى، والشهادة والانتماء.

وعبر الملصق تناقش معاصري ظاهرة الزعيم في ثقافة الحرب عبر تجلياتها في الملصقات التي تحتفي بصورة وثنية لقادة محاور أو سياسيين أضحوا أيقونات، كبشير الجميل أمل المسيحيين، وموسى الصدر رجل الدين مهنةً وتعريفاً، وكمال جنبلاط الزعيم العالمي، ومع الزعماء تبرز ظاهرة الشهداء هم وحدهم من يقاسمون الزعيم الصورة، فصورة الشهيد في الحرب اللبنانية توحي بأن الباقين على قيد الحياة مذنبون حيال الراحلين، يكفرون عن بقاءهم بأن لا يأتوا من الأعمال ما يخل بالتركة ورغبتها المفترضة باستمرار المعركة حتى إحراز النصر، في حض واضح على إحياء تقليد الموتى، فالموت لناً أو للآخر الذي يجب تجريده من إنسانيته وإبراز وحشيّته ودونيته. دور الثقافة العنصرية البصرية هنا يصبح محورياً يتجلى في ملصقات القوى اليمينية كـ» الجبهة اللبنانية « في أحد الملصقات.

تقول معاصري: « من الصعب تجنّب الطابع الحاد لملصقات الشهداء، فهي تواجهنا بالعدد الهائل من الأشخاص الذين ضحّوا بحياتهم عن قناعة. يؤكد كل ملصق، بالأسلوب المكرّر نفسه، على موت إنسان: فنحن نرى الوجه، ونقرأ الاسم، ويوم الولادة والاستشهاد أو الاغتيال.. ملصقات الشهداء مذهلة ببداهتها. في حين تبدو الملصقات التي يتناولها المعرض في المحاور الأخرى، مؤثرة من خلال الخطاب المثالي، والقضايا السامية، والأعمال البطولية، والقادة الأسطوريين، فإنّ ملصقات الشهداء تفيد بأنّ تلك الشعارات جسّدت واقعاً حيّاً لهؤلاء الذين سقطوا من أجل قضيّتهم «.

وفي فصل عنوانه انتماء، تلاحظ معاصري أن الكراهية، تفشت على جسم الملصق، ما يعني أن الملصق ظل الرهينة الدائمة للحرب، واختزل في صناعته حروبا وتواريخ وتحولات، ولم يغب عنها ملاحظة تدهور الملصق جماليّاً وفنياً حين خلعت الطوائف الدينيّة القبائليّة ثوب حداثتها وارتدت الأزياء العسكريّة الموحّدة للهُويات القاتلة.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنــة العالميــة

■إعداد المحامي فارس حسّان

في ملفنا اليوم سنقدم قراءةً لمصطلح أكاديمي بامتياز هو المواطنة العالمية، والتي ستنتظر البشرية زمناً طويلاً لتطبيقه وقد احتل هذا المصطلح موقعاً جدلياً في مجال الفكر العالمي المعاصر، ولا سيما التحولات العالمية وتأثيرها على المواطنة فكراً وممارسة، بالإضافة إلى دور الدولة الوطنية وتشريعاتها، في جو من الحريات والحقوق المتسقة مع المواطنة العالمية ومتطلباتها، وكذلك دور العقيدة الديمقراطية السياسية في بناء مواطنة عالمية وكذلك في المساهمة في الحرب على الارهاب وبناء وصنع السلام من أجل مستقبل مشرق ونظام عالمي إنساني.

وقد رفع كانط منذ الحداثة مطلب بناء مواطنة عالمية تتأسس على ثلاثية حرية، مساواة، إخاء، فكون المواطن مواطناً عالمياً يعدم اللاتجانس بحسب (إدغار موران) والذي يعتبره عاملاً محرراً يجعل كل الامبراطوريات القديمة والحديثة تنهار بفضل التجارب والوضعيات الجديدة.

والمواطنة العالمية بهذا المنحى ليست مجرد إحساس إنساني،أو قيمة فلسفية، بل هي تجربة إنسانية مستقبلية لخلق عالم ما بعد الدولة يتميز بالتعقيد على المستوى التنظيمي بين الحكم المحلي المجزأ (الدول)، والحكم العالمي المعقد «الحكومة العالمية» حيث يلعب المجتمع المدني العالمي دوراً فعالاً ووسيطاً بين المواطن المحلي - العالمي والحكومة المحلية لخلق شفافية المشاركة المباشرة من خلال هذا الضمير العالمي.

وتجدر الإشارة إلى أن المواطنة سابقة في المكان والزمان لكل من الدولة القومية والعولمة، وكذلك سابقة من حيث كونها مجال فكر وتفكير تمتد بتأثيرها وتأثرها في الاقتصاد والسياسة والمجتمع ولئن كانت قد صيغت في البدء داخل الفضاءات الوطنية كتعبير عن ضرورة ضمان حقوق الأفراد والجماعات وتسطير واجباتهم، فإنه سرعان ما أصبح لمبادئها امتداد عالمي تجسد على مستوى الأنظمة والدساتير كل حسب مستوى أخذها بها وإعمال ذات المبادئ في توجهاتها السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

وقد أحدثت العولمة تغيرات عدة على مفهوم المواطنة تظهر بشكل بارز من خلال تمييزها بين المواطنة القومية والمواطنة العالمية، فبعد أن كان يقتصر مفهوم المواطنة على أنها حقوق المواطن وواجباته داخل وطنه، أدت العولمة إلى ظهور مفهوم المواطنة العالمية التي تعني الحقوق التي تمنح لمواطني العالم دون تمييز وواجباتهم نحو العالم وهو المفهوم الذي تنازعته آراء مختلفة بين مؤيد ومعارض، هذا إلى جانب أن العولمة أدت إلى تغير مؤشرات قياس الديمقراطية حيث باتت الديمقراطيات تقاس بمدى وجود مجتمعات مدنية بعد أن كانت تقاس بمدى وجود مفهوم المواطنة والحريات واحترام القانون وسيادته والتعددية.

ومع أن المواطنة عادة ما تعرف بالاستناد إلى القومية، فالمواطنون هم أعضاء منظمون في مجتمعات قومية يعطونها ولاءهم ويتوقعون منها حمايتهم، وهي بالتالي هويتهم التي يتعاملون بها مع مواطنين من أقطار أخرى.لكن وبالمقابل، هناك اتفاق عالمي على أن هناك حقوقاً إنسانية عالمية ينبغي تطبيقها بغض النظر عن تنوع المجتمعات واختلاف الثقافات ويمكن القول أن عملية تأسيس الحقوق عملية تاريخية مستمرة امتدت على ثلاث أجيال: حقوق الجيل الأول التي كانت سياسية أساساً، وحقوق الجيل الثاني والتي هي اقتصادية واجتماعية، وحقوق الجيل الثالث والرابع العابرة للقوميات والتي هي نتاج تبلور وعي كوني تبرز فيها أساسا حماية البيئة والحق في السلام، والحق في التنمية.

الدولة العالمية والمواطن العالمي:

الدولة العالمية عرفها كارل شميت بأن «كل فرد هو في نفس الوقت مواطن العالم ومواطن دولته، والدولة العالمية هي الراعية لحقوق الموطن عندما يقع الاعتداء عليها من طرف الدولة الوطنية وقاعدتها القانونية أن الإنسان ليس فقط مواطناً داخل دولة ذات سيادة بل هو مواطن عالمي وموجود في العالم ويطلب من هذه الحكومة العالمية أن تصون كرامته إذا تعرض إلى أي اعتداء». ويعبر هابرماس عن هذه الفكرة الجديدة بقوله: «إن مفتاح الحق لدى المواطن العالمي يكمن في كونه يعني منزلة الحق الفردي للذوات مؤسسين لهم انتماء مباشر إلى جماعة المواطنة العالمية الحرة والمسؤولة».

و الحكومة العالمية دولة عليا منبثقة من كيان سياسي ومفروضة على الدول الخاصة وتتدخل في شؤونها حتى وإن جاءت هذه الحكومة نتيجة انتخابات عامة وتمثيل، ويجب ألا تتكون الدولة العالمية من مندوبين عن الحكومات المختلفة وإنما بالتصويت الحر من جانب الرجال والنساء.

ويمكن الوصول للمواطنة العالمية عن طريق العمليات التالية:

1 - نشر قيم معولمة لحقوق الإنسان، الديمقراطية والمبادرة الاقتصادية الحرة.

2 - تطوير التجانس القيمي العالمي بتطور شبكات المجتمع المدني العالمي مع روافد فعلية لها عبر كل العالم مع جعل الهموم المحلية كونية والقيم العالمية محلية.

3 - تحويل المؤسسات الدولية «الأمم المتحدة ووكالاتها الخاصة» إلى آليات الحكم العالمي مع تمكينها من فرض الخيارات العالمية على الدولة.

4 - إعادة النظر في فلسفة السيادة بجعلها شكلية ورمزية وليست عائقا على عمليات العولمة السياسية أو مبررا لعدم التدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بالدولة باسم

في الختام ورغم طوباوية الطرح إلا أن الواقع لا يمنعنا من تخيل عالم بأسره مبني على الحرية والعَدالةُ والإخاء ومن دون هذه الثلاثية ستفشل أي تجربة إنسانية، ولنا في التاريخ عبرة حين روجت الشيوعية لشيوعية عالمية وحركة طلابية وعمالية عالمية تتجاوز الحدود والدول، مع إنشاء جامعة «بياتريس لومومبا» في موسكو التي أعيدت تسميتها لتتحول إلى الجامعة الروسية للصداقة مع الشعوب، والتي قدمت خلال عدة عقود من الحكم الشيوعي أيام الاتحاد السوفييتي السابق، النسخة الشيوعية لمفهوم المواطنة العالمية من حيث الشكل دون اعتماد الثلاثية المذكورة، واستند هذا المفهوم على تعاليم شيوعية فارغة مثل «اتحاد بروليتاريا الطبقات العاملة». ونتج عن ذلك خلق مشاكل إضافية جديدة للعالم بدلاً من المساهمة في حل المشاكل القديمة. وما لبث هذا المشروع الشيوعي أن واجه سقوطه المحتوم.

حقوق الطبع محفوظة!

■ زكريا تامر

بوغت نزار قباني بالتلفون المحمول يرنّ بإلحاح في قبره، ولم يكن المتكلم واحداً من أصدقائه القدامى أو حبيبة سابقة بل كان رئيس تحرير جريدة يومية توزع في أقاليم الدنيا والآخرة، واقترح عليه أن يكتب للجريدة كلّ أسبوع ألف كلمة لقاء أجر مغر، فقال له نزار قباني بصوت معتذر إنه عاجز عن الكتابة في قبر شديد الظلمة، فذكّره رئيس التحرير بتهذيب أن المبدع يكتب مستضيئاً بنور بصيرته لا بنور الكهرباء والشمس والقمر، فقال نزار قباني إنه لا يملك أوراقاً بيضاً أو أقلاماً، فأكد له رئيس التحرير أن زمان الورق والقلم ولى، وأن الجريدة ستقدم له مجاناً أحدث كمبيوتر صغير، فقال نزار قباني إنه مبعد عن الحياة ولا يعلم ما هي مشكلاتها حتى يكتب عنها، فنبهه رئيس التحرير إلى أن الكاتب الجيد هو وحده المكتظ بكلمات وأفكار يرشح بعضها للنشر، فقال نزار قباني بصوت مترع بالقنوط إن حفرة القبر بالغة القبح لا تصلح لإنسان، ولا تحرض على الكتابة، وتلغي كلّ الكلمات، فاغتاظ رئيس التحرير من إخفاقه في الإقناع، وقطع مكالمته التلفونية ناقماً على ناكري الجميل، واستدعى كاتباً شاباً يتقن تقليد نزار قباني ممتلكاً غبار موهبة، وكلفه بالكتابة للجريدة، ففقدت الأرض صلابتها تحت قدمي الكاتب الشاب، وبحثت شفتاه عن يدي رئيس التحرير.

وتبين فيما بعد أن الجريدة لم تكن بالمغبونة، فالكاتب الشاب المقلّد زهيد الأجر، ومحنى الرأس باستمرار، ويُنهر ويُهان بغير أن يتذمر، ويكتب متقيداً بما يؤمر به، وكل قضاياه المصيرية هي أن يرى اسمه مطبوعاً.

أما نزار قباني، فقد اطلع على ما نشرته الجريدة من مقالات تقلده ببراعة وغباوة، وضحك ساخراً ممن يأكل قشر الفاكهة ويطرح لبّها.

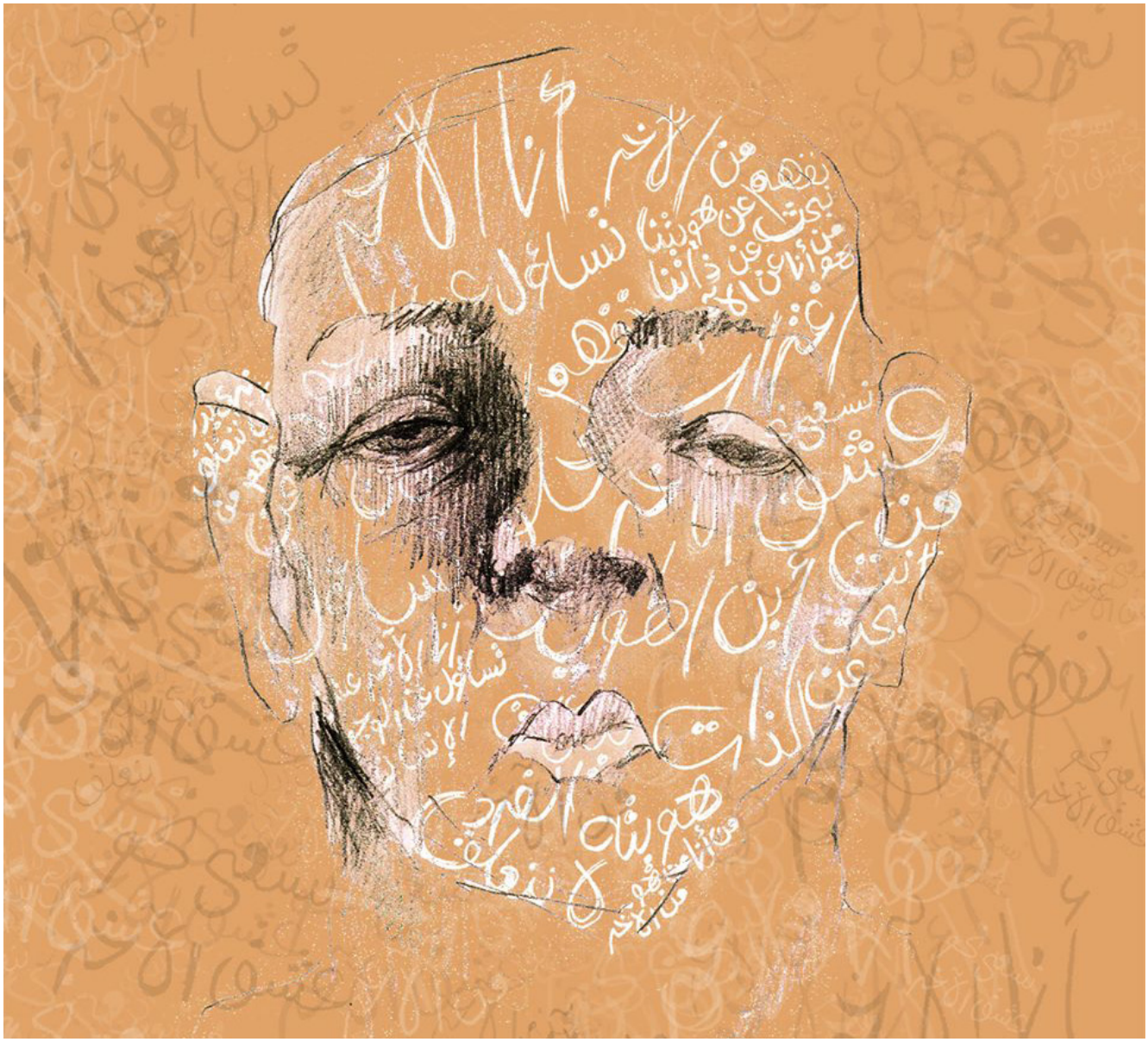

عمل للفنانة السورية هبة عيزوق

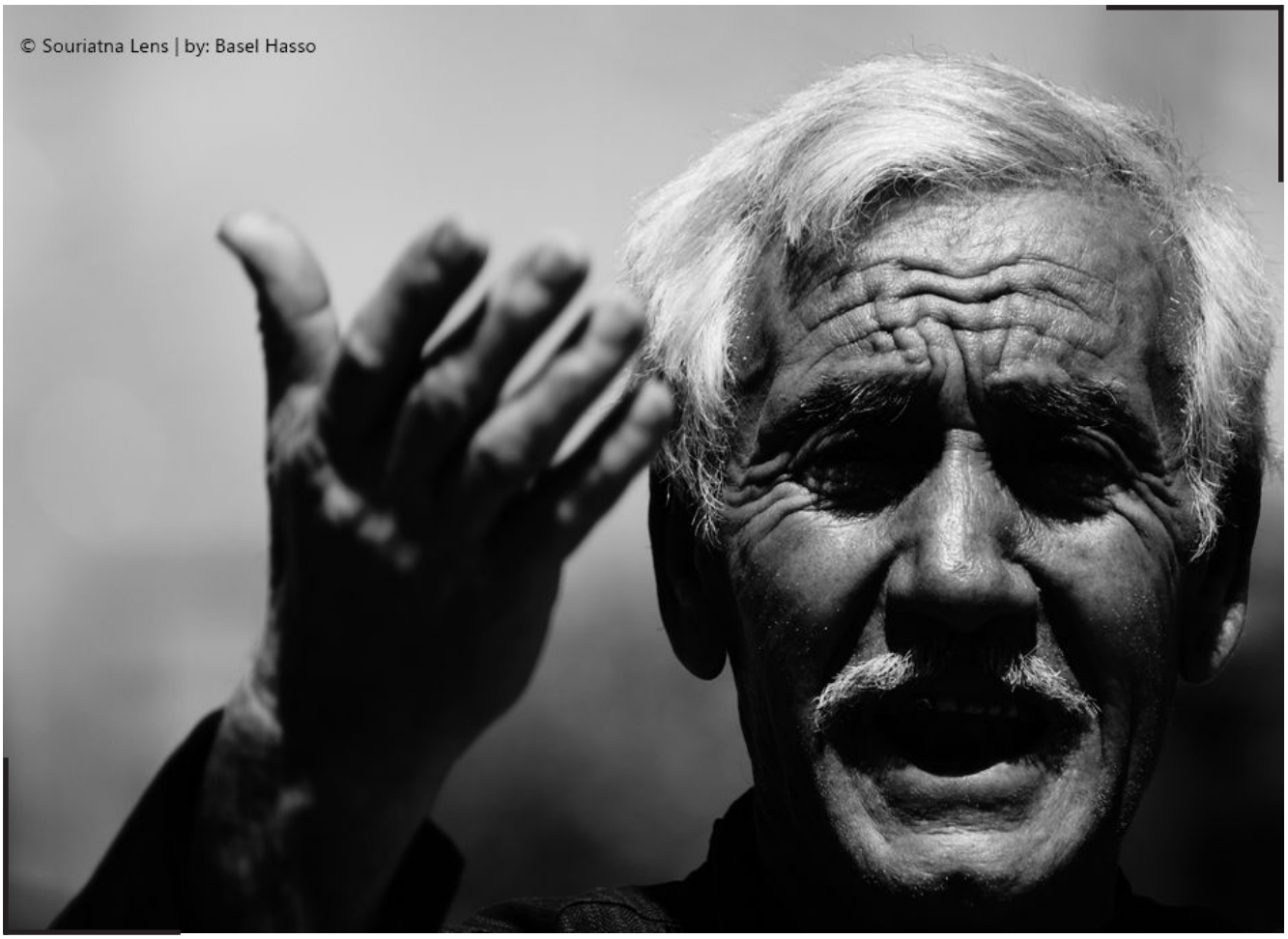

ماذا تظن نفسك فاعل أيها المسافر؟
وأية جدوى أو منفعة مما تفعل هنا؟

ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

سقوط إعلام الأجندات

■ زليخة سالم
rabea@alriyadh.com

يلزمنا ثورة عالمية لرفض تبعية الإعلام لأجندات محرضة ومدمرة ومغيبة للحقائق «كما يحصل الآن على جميع القنوات في تغطية أخبار العراق، وقبلها أخبار الثورة السورية «، والتوجه نحو وضع ميثاق إعلامي ملزم للعمل بحياد وصدق وشفافية.

الإعلام ليس محايداً في العالم هي حقيقة، ولكنها تخضع للنسبية التي تجاوزها الإعلام العربي إلى أقصى الدرجات حيث بات إعلام دول أو أشخاص، يروج لمصالحهم وأهدافهم على حساب مستقبل شعب وحياته ونزيف دمائه وتشريده.

معلومات متضاربة حول ما يحدث في العراق، وربما تعدد الأطراف المشاركة، أعطى صورة غير واضحة وضبابية عن حقيقة ما يحدث على أرض الواقع، وفي مرور سريع على القنوات وحتى الصحف والإذاعات العربية، نرى أن كل وسيلة تروج لجهة ما تريد إبرازها وتحميلها ما يحدث مثل العربية التي تصر منذ أيام على أن داعش هي من يستولي على المدن العراقية وإسقاطها تباعاً، وتضخيم دورها رغم نفي العديد من المحللين الذين تستضيفهم على شاشتها من المحللين العراقيين، للتقارير التي تقدمها.

ومحطات أخرى مثل الجزيرة وغيرها تنسب ما يحدث إلى مسلحين، وغيرها إلى العشائر أو البعث القديم والدوري، أو السنة الذين ثاروا على حكم الطغيان الذي يريد إقصائهم، وإبعادهم عن الساحة السياسية، وبعض المحطات تركز على ثورة شعب وتنفي أي دور أو وجود لداعش رغم أعلامها ورياتها السوداء المرفوعة على مواكبها الظاهرة في الفيديوهات والصور.

وحده صوت الحقيقة، والتغطية الإعلامية المهنية الموضوعية الغائبة عن الصورة، ما جعل الصورة غامضة مشوشة والتحليلات ناقصة، أو خاطئة لعدم توفر المعلومات الكافية من إعلاميين حياديين على الأرض.

فيلم هوليودي صوره الإعلام عن هروب أكثر من عشرات آلاف العناصر من الجيش العراقي أمام مئات المسلحين من داعش، وترك أسلحتهم وحتى ثيابهم، لتستولي عليها داعش بالإضافة إلى الأموال والذهب من مصارف الموصل، وسقوط المدن في ساعات دون أي مقاومة، في استخفاف بعقل المتلقي، دون التنويه لأي مشاركة شعبية عانت التهميش والإقصاء من حكم المالكي، ودون التركيز على دور إيران والمالكي في انسحاب الجيش، والسؤال هل حصلت داعش بهذه العملية على الدعم اللازم لعودتها إلى سورية بقوة أكبر.

التضليل الإعلامي، وإعلام التوازنات الإقليمية، والتحريض الطائفي حصل في تغطية الثورة السورية تماماً كما يحصل الآن في العراق فالقنوات التي ركزت على الملتحين والداعشيين والمتشددين وجبهة النصرة وغيرها من المسميات الإسلامية التي أساءت للثورة محلياً ودولياً، وأظهرتها على غير حقيقتها، والهدف معروف لدول هذه القنوات وهو إجهاض الثورة، ومنع امتدادها خارج الحدود السورية، تكررها الآن في أحداث العراق من خلال تصوير داعش كقوة جرارة تسقط المدن العراقية واحدة تلو الأخرى.

الأدوات والأجندات التي تحرك الإعلام العربي في سورية والعراق واحدة وهدفها واحد، على الرغم من أن ما يحصل في البلدين مرتبط ارتباطاً وثيقاً، من حيث القوى الفاعلة في ضرب الثورة السورية، ومساندة المالكي، وتحديداً إيران التي تستكمل مشروعها الفارسي برعاية دولية، وباستخدام مرتزقة داعش، ولن يقف عند حدود سورية ولبنان والعراق بل سيمتد، إلى باقي الدول العربية وخاصة الخليجية منها، وعلى الرغم من هذا الارتباط فقد تراجع الخبر السوري إلى الترتيب الأخير وأحياناً لا يكون له فرصة بالظهور لأن أخبار العراق والمونديال تستأثر باهتمام جميع المحطات.

بات من المعلوم للجميع بأن داعش والكتائب التي تدّعي الإسلام مثل النصرة وغيرها هي صناعة المخابرات الأسدية والإيرانية، إلا أن المؤسف انجرار بعض المواطنين الإعلاميين إلى الترويج لهذه العصابات الإرهابية في بداية الثورة، على أنها المنقذ للشعب السوري من بطش النظام، ومازلنا نجد من يدافع عنها، على الرغم من كل الجرائم والموبقات التي ارتكبتها بحق الثوار والمدنيين، فقط لأنها ترفع شعارات إسلامية، وهي لا تمت للإسلام من قريب أو بعيد بصلة، وكل ما فعلته كان الهدف منه تشويه صورة الإسلام والإسلاميين، ووصمهم بالإرهابيين أمام العالم، خدمة لمشروع تقسيمي ينفذ في المنطقة.

كما أن المبالغة من بعض الناشطين الإعلاميين في تصوير انتصارات وهمية، أو الإسراع في إعلان انتصار لم ينجز بعد، وتصوير بطولات لكتائب اتضح لاحقاً أنها تعمل لصالح النظام، أو تقديم تقارير حول مناطق تحركات الجيش الحر، والتي أدت في كثير من الأحيان لقصفها من قبل النظام، أساء للثورة، وقدم صورة غير إيجابية عن الإعلام الثوري، الذي أصبح الكثيرون من المتابعين يعتبرونه مضللاً كإعلام النظام.

دور الإعلام الرئيسي تقديم المعلومات ذات المصداقية، بالإضافة إلى أدواره التعليمية والتثقيفية والتربوية، ووظائفه المجتمعية، ودوره في صياغة الرأي العام، والسياسات، والتأثير في الأحداث محلياً ودولياً، وفي ظل الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم أصبح الإعلام الموجه والتابع آيلاً للسقوط، ومرفوض، الأمر الذي يفرض تحدياً كبيراً على إعلام الثورة في الالتزام بقواعد العمل الإعلامي وتطويرها بشكل مستمر، والمنافسة الشريفة، والصدقية، والتركيز في هذا الوقت على المرحلة الانتقالية ومتطلباتها، ومعالجة آثار العنف بأشكاله على الأطفال والنساء، والتركيز على استنهاض المجتمع المدني ومشاركته في البناء والتنمية، والتوعية حول مفاهيم العدالة الانتقالية والمواطنة والديمقراطية، والحوار وقبول الآخر.

المستقبل دائماً للإعلام الأفضل الذي يتمكن من إثبات وجوده، واستقطاب المتلقي من خلال تقديم خطاب واقعي صادق شفاف ملتزم بقضايا الإنسان أولاً وأخيراً.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (98202)

دمشق: 6743
ريف دمشق: 22568
حمص: 13164
درعا: 8830
إدلب: 10573
حلب: 19383
دير الزور: 5818
الرقة: 1137
السويداء: 75
حماة: 6510
اللاذقية: 976
طرطوس: 356
الحسكة: 687
القنيطرة: 728

7850 عدد الأطفال الذكور
3583 عدد الأطفال الإناث
7207 عدد الإناث
27185 عدد العسكريين
71017 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 14 / 6 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر